



المجلد 2، الجزء 16 - أسبوع 4، ديسمبر 2008

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

## النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

برونيسلور يحيى الرخاوي

الفهرس

- الإثنين 01-12-2008:  
 3501 -458 يوم إبداعى الشخصى حوار مع الله (2)  
 الثلاثاء 02-12-2008:  
 3503 -459 حالات وأحوال: كهل "عرجى" يعلمنا  
 الأربعاء 03-12-2008:  
 3512 -460 الحلقة الثانية: العلاقة بالموضوع  
 والقدرات المعرفية (2)  
 الخميس 04-12-2008:  
 3533 -461 أحلام فترة النقاها "نص على نص"  
 الجمعة 05-12-2008:  
 3535 -462 حوار/بريد الجمعة  
 السبت 06-12-2008:  
 3554 -463 عن "القرار" ودعمه، بين الإرادة  
 والمعلومات 1-3  
 الأحد 07-12-2008:  
 3556 -464 التدريب عن بعد: الإشراف على  
 العلاج النفسى (25)  
 الإثنين 08-12-2008:  
 3566 -465 يوم إبداعى الشخصى حوار مع الله (3)  
 الثلاثاء 09-12-2008:  
 3568 -466 ما زال عم عبد الغفار يعلمنا: (1-3)  
 الأربعاء 10-12-2008:  
 3583 -467 ما زال عم عبد الغفار يعلمنا: (2-3)  
 الخميس 11-12-2008:  
 3592 -468 أحلام فترة النقاها "نص على نص"  
 الجمعة 12-12-2008:  
 3594 -469 حوار/بريد الجمعة  
 السبت 13-12-2008:  
 3610 -470 نجيب محفوظ: بداية بلا نهاية  
 الأحد 14-12-2008:  
 3612 -471 التدريب عن بعد: الإشراف على  
 العلاج النفسى (26)

- الإثنين 15-12-2008:  
 3617 -472- يوم إبداعي الشخصي: مقال في  
 قصة، قصة في مقال  
 الثلاثاء 16-12-2008:  
 3622 -473- عن الخزي، والقهر، والذنب،  
 والاحترام (1 من 2)  
 الأربعاء 17-12-2008:  
 3633 -474- عن الخزي، والقهر، والذنب،  
 والاحترام (2 من 3 أو 4)  
 الخميس 18-12-2008:  
 3655 -475- أحلام فترة النقاهاة "نص على نص"  
 الجمعة 19-12-2008:  
 3656 -476- حوار/ بريد الجمعة  
 السبت 20-12-2008:  
 3677 -477- "لأمر ما" باعت المرأة سمسا مقشورا  
 بسمسم غير مقشور!!  
 الأحد 21-12-2008:  
 3679 -478- أزمة وجود فردي؟ أم حل مشكلة  
 اجتماعية اقتصادية؟  
 الإثنين 22-12-2008:  
 3684 -479- الخداء الطائر، والبصقة العالمية،  
 ومسئولية الفرحة!!  
 الثلاثاء 22-12-2008:  
 3686 -480- رب ضارة نافعة (1 من 2)  
 الأربعاء 23-12-2008:  
 3690 -481- رب ضارة نافعة (2 من 2)  
 الخميس 24-12-2008:  
 3700 -482- أحلام فترة النقاهاة "نص على نص"  
 الجمعة 25-12-2008:  
 3702 -483- حوار/ بريد الجمعة  
 السبت 26-12-2008:  
 3717 -484- الخداء الطائر، والبصقة العالمية،  
 ومسئولية الفرحة!!!  
 الأحد 27-12-2008:  
 3719 -485- التدريب عن بعد: الإشراف على  
 العلاج النفسي (28)  
 الإثنين 28-12-2008:  
 3724 -486- يوم إبداعي الشخصي الذراع والحزام  
 الثلاثاء 30-12-2008:  
 3729 -487- عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام  
 (3 من 4)  
 الأربعاء 31-12-2008:  
 3738 -488- عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام  
 (4 من 4)

الإثنين 22-12-2008

479- الحذاء الطائر، والبصقة العالمية، ومسئولية الفرحة !!

لا أستطيع أن أخفي فرحة مشاركة بهذا الحذاء الطائر، فرحة خالطتها فورا غصة رافضة لهذه الفرحة، ثم لحق هذا وذاك تأمل حرج مؤلم. صدق أو لا تصدق أنني لم أشاهد هذا المنظر على شاشات التليفزيون حتى الآن، ولعل عزوف ذلك كان مقصودا من داخل، حتى لا أجزجُر إلى مشاركة في فرحة مشبوهة لست راضيا عنها، صحيح أنني طلبت من البعض أن يرسل لي اللقطة إلكترونيا لأشاهدها متأنيا بطريقتي التي شاهدت بها أوباما راقصا مع المذيعة الأمريكية وهي تصحبه إلى كرسي في لقاء تليفزيوني، وأنتى التقطت من تلك اللحظة الراقصة لهذا النوب الأمريكي الرشيق أكثر مما وصلني من كل تصريحاته، وكان يمكن أن ألتقط من وجه بوش أكثر من تعبيرات فردتني الحذاء وهما تتلاحقان باصقة عليه، هكذا سمحت لخيالي أن يصور المنظر، وسوف أكتفى بالتعليق الموجز على بعض لقطات من صفح اليوم الذي أكتب فيه هذه اليومية: الجمعة 19 الجارى.

الرصين الرزين فهى هويدى بدأ مقاله اليوم (وهو تكملة لمقال أمس) هكذا: "أصعب ما قرأت في التقارير الصحفية التي تابعت حدث قذف الرئيس بوش بالحذاء، أن جهات التحقيق شغلت بالبحث عن حالته النفسية والعقلية، ..إلخ". شاركته رفضه تماما، فكم نبهت إلى الإهانات والجهل والغباء وسوء الاستعمال التي تتناول بها ما يشاع من معلومات متعلقة بتخصمي، من أول حادث بنى مزار حتى مقتل نادين وهبة. بالله عليكم: أيهما أحق بفحص قواه العقلية؟ القاذف أم المقذوف؟ بل إنني أرفض ابتداء تبرير القتل والإبادة، أو حتى الخروج عن العرف والتقاليد، بلصق أسماء أو سمات أمراض مرضى عليها، فأنا أحترم مرضى وأعلم أنهم أرق وأنبل من قسوة هذا المقذوف المسخ البشع، قاتل الملايين من الأبرياء في ديارهم، وهو يزعم أنه يعلمهم ألف باء الكرامة والحريية، هذا الشاب الغاضب تقمص كل ناس الأرض في لحظة فارقة، فاض به فأرسل بصقة في صورة حذاء على هذا المتبلد الذي أضحك العالم بغياته القاتل ثماني سنوات، ضحكا أكثر إيلاما من كل بكاء، ، ثم ها هو لا يججل أن يعتذر-وهو يغادرنا- بنفس الغباء، وكأنه نادل يعتذر لزبون لسع لسانه بجساء ساخن.

ومع أنني فهمت غضب هويدى القاسى، إلا أنني توقفت عند قوله : "...ولا أخفى شعورا بالقرف والرثاء إزاء الذين انتقدوا ما جرى ....." ثم حدّد ذلك: "... في العالمين العربي والإسلامى...إخ"، الرثاء جائز، أما القرف يا أستاذ فهى فهو غير جائز، ثم إن الفرحة لم تكن قاصرة على العالم العربي والإسلامى، أنا لم أميز -مثلا- فرحة إسلامية أو عربية في الصورة المنشورة بالوفد اليوم عن: "...مظاهرة بالشموع أمام القنصلية الأمريكية في لاهور...". الصورة تتصدرها فتاتان جميلتان، تحملان صورة الزيدى بيد، وشعور جميلة أيضا بالأخرى، توقفت عند مغزى الشموع، و وجهى و عيون الفتاتين الجميلتين، وتصورت أن هذا المنظر الرقيق هو ترجمة لموقف عالمي آمل وراء الفرحة بمعنى هذا الخفاء الطائر، إنه تعبير عن الرفض الساخر لكل القتل السفلة الأغبياء، جنبا إلى جنب مع التلويح بأمل واعد (الشموع) لإنارة الوعي البشرى كله من خلال هذه الرسائل، العالم كله يعلن احتقاره لهذه السنوات الدموية التي قادها هذا الغي المتبلد، لكنه يضيء الشموع تحملها هذه الوجوه الجميلة، تعبير وصلني أبلغ ألف مرة من صورة "الوقفة بالأحذية للتضامن مع الصحفي العراقي أمام نقابة الصحفيين عندنا".

أختم هذا التعليق المؤقت مضطرا، بذكرى صورتين حداثيتين دالتين:

- الأولى للرئيس خروشوف في الستينات وهو يلوح بمجائحه ثم يضعه أمامه في اجتماع رسمي للأمم المتحدة

- والثانية لعجوز مصرى جميل كان بجوارى حاجا في المزدلفة، حين خلع حذاءه بعد الانتهاء من قذف الجمرات، وراح يقذف إبليس، وهو يصيح غاضبا " خذ يا بن ال... " (كلمة لا تكتب) - (طردت من محلى قباقيب شجرة الدر، وحذاء أبو تحسين على تمثال صدام)

رجعت إلى فرحتي المكتومة بمحدث الخفاء الرمز، باعتباره البصقة الغاضبة العالمية، فتأكدت أنها ليست "ابتكارا عراقيا" كما قال أسامة عكاشة في "وفد" هذا الصباح، بل هى تعبير عن احتقار عالمي (وليس فقط عربيا أو إسلاميا) ، يعلن موقف الناس - كل الناس - من هذا المسخ الغبي القاتل، ثم فهمت رفضي فرحتي وفرحة الناس أنه خوفا من أن تكون هذه الفرحة هي تفرغ عاجز، لا أكثر.

لا أحد يستطيع أن يكتم فرحته بهذا الرمز، ولكن لا يصح أبدا أن نفرح بفرحتنا إذا لم تدفعنا فورا لنعمل ما يترجم هذه البصقة إلى فعل قادر على التغيير عندنا وعبر العالم.

## 480- رسالة ناعمة (1 من 2)

## "رسالتان"

كان للعطب الذى أصاب كابلات الانترنت منذ أول أمس فضل بالغ في وقفة مراجعة اضطرارية لهذه النشرة العنيدة التي أبت أن تتوقف يوما منذ صدورها في 2007/9/1 وحتى تاريخه (العدد 480)، مع أننا وبدون هذا العطب كنا نراجع معا باستمرار هذه الورطة التي استمرت طوال هذه المدة بدفع شبه مستقل تقريبا.

بعد أن حدث الخلل في الكابلات مباشرة تصورت لأول وهله أنني سوف آخذ أجازه بضعة أيام، تمنيت بيني وبين نفسي أن تطول، لأتوقف وعذرى معي، لكنني شعرت بقلق لأمريين الأول: قلق على هؤلاء الذى يتابعوننا يوميا حتى تعودوا ذلك، خشيت أن يفتقدونا، ومن ناحية أخرى خشيت أيضا أن نفقدهم ونحن "ما صدقنا"، الأمر الثانى: أننى اكتشفت قيمة نصيحة المحبين والمشفقين، وكذلك توصيات المشغولين والمرهقين بإلزام المتابعة، اكتشفت أننى لو توقفت فعلا اسبوعا أو أكثر، فسوف أفهم نصيحتهم أوضح، وأنها كانت نصيحة مخلصه محبة، فأقول لنفسي "بركة يا كابيل اللى جت منك ما جتشم منى".

حين ضبطت نفسي متلبسا بهذا "التبرير" سارعت إلى استشارة أحد الأصدقاء ممن يفهمون في هذه المسائل، فأشار على أن أخطب أحد أبنائى أو بناتى في الخارج لينزل النشرة بمعرفته على موقعى أو على موقع بديل حتى يتم الإصلاح، وهنا قفزت فكرة الاتصال بإبن أ.د. جمال التركى الذى كان - وربما مازال- من أصدق المحبين الناصحين بالتوقف، فإذا به هو الذى يبادر بالترجع كرما بإنزال النشرة يوميا على الشبكة العربية النفسية حتى يتم الإصلاح، إذن، فالبرغم من رغبته هذه في إراحتى في هذه السن، هو الذى عرض هذا البديل - الآن- احتراماً لرغبتى وإصرارى، وربما أملا خفيا في أن أوصل ما تصور أنه إرهاق يومى، فأنا لا أشك أنه من أهم المتابعين والمرحبين ومن أدق الناقدین وأنبه المحاورين برغم كل تحفظاته.

وهكذا صدرت النشرة ومنذ يوم السبت على الشبكة العربية النفسية، وهي سوف تصدر بانتظام-كما وعدني جمال- حين إصلاح الكابل.

أما المفاجأة الطيبة، فهي أنه من خلال هذا التحول الكرمي وصلني من زميلين فاضلين رسالتين، وكأني أصدر هذه النشرة اليومية لأول مرة، وقد فرحت بهما بقدر ما تعجبت، وقررت أن أخص نشرة اليوم لهما على الوجه التالي:

**الرسالة الأولى: من الزميل د. صادق السامرائي**

**وهذا نصها:**

**تحية طيبة وأعياد سعيدة،**

**هل يمكننا الكتابة في نشرتكم؟**

**تقديري.**

تعجبت من هذا الإيجاز البليغ، والطلب المتواضع الكرمي، فبادرت بالرد على الوجه التالي:

**الأخ الفاضل الدكتور فاضل السامرائي**

**بعد السلام عليكم**

**"رب ضارة نافعة"**

فقد تسبب العطل في كابلات الإنترنت أن يتفضل الأخ الكرمي الأستاذ الدكتور جمال التركي بنشر يومية الإنسان والتطور في شبكتنا الراحبة، وجاءت رسالتكم هذه بشيرا بمشاركة دعوتك إليها منذ صدور النشرة أول سبتمبر 2007 وهي لم تتوقف حتى الآن يوما واحدا. هذه النشرة هي امتداد - بشكل ما - لمجلة الإنسان والتطور التي كانت تصدر بانتظام - تقريبا- منذ يناير 1980 وحتى يوليو 2001 وتوجد أعدادها جميعا بالموقع الخاص بشخصي [www.rakhawy.org](http://www.rakhawy.org) وأظن أن الموقع غير متاح في الوقت الحالي، في مصر على الأقل، بسبب عطل كابلات الإنترنت منذ صدور هذه النشرة اليومية، وقد وصلنا اليوم الإثنين إلى العدد 479 ونحن ندعو الأصدقاء للمشاركة

لعله من المناسب يا دكتور فاضل أن أخبرك كيف استبشر الصديق الكرمي الدكتور جمال التركي خيرا من هذه المحاولة بإصدار هذه النشرة، وتكررت دعوته للمشاركة بشكل مباشر عن طريق الموقع الذي تنشر فيه، وكذلك بما اقترحه من منتدى لا أعرف تفاصيله التقنية،

لكن بعد سنة وأربعة أشهر تقلصت المشاركة لتقتصر على ما أسميناه "حوار بريد الجمعة"، الذي لم يتوقف ولا أي يوم جمعة منذ صدور النشرة ودعني لا أخفي عليك يا دكتور فاضل أن الغالبية العظمى من المشاركين هم تلاميذي وتلميذاتي، وهم يشاركون بتوصية تكاد تصل إلى الإلزام

أما بالنسبة لسؤالكم، فحين يعود الموقع متاحاً، سوف تجد ملحقاً بالنشرة ملفاً خاصاً لمساهمات "الزوار" بعيداً عن ما ينشر في النشرة يومياً

ونحن نرحب بأية مشاركة سواء نقداً أو رفضاً أو إضافة لما ينشر يومياً

وكذلك بأية مشاركة تلقائية تساهم في أهداف النشرة التي هي أهداف مجلة الإنسان والتطور والتي يمكن مراجعتها في أول عدد يناير 1980 في الموقع

أهلاً بكم، وبإسهاماتكم، وبإسهامات أي من الزملاء الافاضل

وبإحداً لو اطلعت على أرشيف النشرة في الشبكة العربية للعلوم النفسية أو في الموقع الخاص بالسلف الذكر، بأمل أن تكون مشاركتكم هي إضافة تكاملية لأهداف المجلة فالنشرة، والتي سنعيد نشر الخطوط العريضة لفكرها غداً في الجزء الثاني من هذه النشرة.

وعليكم السلام

\*\*\*

الرسالة الثانية: من الزميل الاستاذ الدكتور عبد الحافظ الخامدي

ابتداءً، فليسمح لي الزميل أن أعذر عن نشر نصها لما فيها من إعطائي فوق حقي من تقريظ وما شابه، فأكتفي بالاعتراف بالامتنان لما ذكره، وأفرح أنه انتبه مشكوراً إلى أن النشرة تصدر "يومياً" حين شكر أمثال أنهم". .. يخرجون كل يوم درهم وكنوزهم ".....". "للأجيال الجديدة" من أجيال العلوم النفسية في وطننا العربي "وبلغتنا العربية الأصيلة".

إن هذا وذاك ياكتور عبد الحافظ هو من أهم أغراض النشرة: التوجه إلى الأجيال الجديدة "والكتابة والتفاهم" بلغتنا العربية الرصينة".

فكتبت له الرد التالي:

الأخ الكريم

الدكتور عبد الحافظ الخامري

أشكرك شكراً جزيلاً على ثقتكم التي أفخر بها

كما أحمد الله على العطب الذي أصاب كابات الإنترنت في بلدنا فأسعى صوتك من خلال شبكتنا الراحبة، ولعلك لاحظت أن عدد اليوم هو العدد رقم 480، فالنشرة لم تتوقف يوماً منذ صدورها في انتظار مشاركتكم أنتم والزملاء، حتى تعطل الكابل، وتفضل الدكتور جمال التركي باستضافة النشرة حين إصلاحه فسمعته منك ومن آخرين هذا التشجيع الكريم



الإثنين 24-12-2008

## 481- رُبَّ ضارّة نافعّة (2 من 2)

بعض الافتراضات الأساسية للفكر النفسى التطورى

(نشرة الإنسان والتطور)

قبل المداخلة:

ذكرنا أمس كيف أن عطل كابلات الإنترنت أتاح لنا فرصة مراجعة، لاح من خلالها بريق أمل جديد، وقد ألزمنا هذا الحدث بالتوقف عن مواصلة عرض حالات تحتاج إلى أكثر من نشرة، وأيضاً عن سلسلة أى موضوع يحتاج أكثر من يوم.

وبمناسبة ظهور النشرة عبر الشبكة النفسية قلت أنتهزها فرصة لعرض بعض الخطوط العامة التى تحدد معالم الفكر الذى ظهرت هذه النشرة يومياً لتوضيحه، آملاً أن يساعد ذلك فى تعريف الأصدقاء الجدد بعض ما نسعى إليه.

وجدت بين أوراقى هذه المداخلة التى أقدمها اليوم، وهى تمثل بعض ذلك، وقد نشرت من قبل فى مجلة "سطور" بعنوان **"التاريخ والبيولوجيا فى مواجهة التفكير المعقلن: القيادة بالتبادل"** بتاريخ أبريل 2000. وقد حددت بعض الخطوط العريضة لهذا الفكر بشكل أو بآخر، فرأيت أن أعيد نشرها عبر الشبكة فى هذا السياق.

وغيرت اسمها إلى الاسم الحالى.

وحين راجعتها، وصححت بعض الأخطاء فيها، غاظنى هذا القدر الهائل من التكثيف، ومع ذلك لم أستطع أن أعدل عن نشرها كما هي تقريباً أولاً فى بداية جديدة، وترحبياً بأصدقاء جدد. ومرة أخرى شكراً للكابل.

نبذة:

ينبه هذا المقال إلى الخطأ الفادح الذى يرتكبه الإنسان نتيجة لترجيحه "التفكير المعقلن" على جوانب وأشكال أخرى من التفكير، والذى يؤثر بالسلب على مسار تطوره بالكامل، مشيراً إلى أن "هذا الترجيح يجعلنا نقوم بتنظيم حياتنا تبعاً لما يصل إلينا من معلومات نتعرف عليها أساساً من خلال عمل هذا النشاط المرجح "التفكير المعقلن" فيما يمكن تلاقى مثل هذا



## وبعد

سوف أكتفى بهذا القدر من مظاهر إشكالية مفهوم ما هو "تفكير"، وأستطيع أن أطمئن إلى كفايتها للتنبية إلى ضرورة مراجعة الموقف برمته، ذلك أن المسألة ليست مجرد ترادف خاطئ، أو تدخل عفوى ملتبس، وإنما وراء هذا الخلط والتداخل احتمال خطأ منظم جسيم قد ترتب عليه تداعيات منذرة. ذلك أننا إذا أهملنا "ما ليس كذلك" (ما ليس تفكيراً كما نتصوره)، أو تصورنا أن "ما ليس كذلك" يقوم بوظائف أقل أهمية في تشكيل وعينا وتوجيه مستقبلنا نكون قد وقعنا في خطأ تطورى مهدد للنوع البشرى بأكمله. وأضرب لذلك مثالا شائعا: إن من بعض مظاهر هذا الاختزال أو الاستبعاد (بجس نية، أو سوء حسابات) هو أن نقصر استعمال الدين والتدين - مثلاً- باعتباره نوعاً من النشاط الطيب الذى يمارس بعض الوقت (في عطلة نهاية الأسبوع مثلاً، أو قبل النوم وبعد الأكل !!) ليفيد في جعل قلوبنا بيضاء !!! (نحب بعضنا البعض في بله كاذب)، دون أن نستلمهم من تاريخ النزوع الدينى والمعرفة الإيمانية معرفة تساهم في الحفاظ على بقائنا، وتطوير وجودنا.

ومثال آخر: حين نستعمل الإبداع الفنى ليدغدغ الجمال، ويريح البال، ويفرغ الطاقة (التطهير)، دون أن ندرك دوره المعرفى وخطورته في تشكيل الوعي، ودفع عجلة التطور إلى الأرقى والأكمل وجوداً وإحاطة.

## الفرص:

### الفرص الذى أطره في هذه المداخلة يقول:

إن ثم خطأ تطورياً يتعرض له الجنس البشرى نتيجة لترجيح نشاط جزء من تركيبه على سائر الأنشطة الأخرى، ذلك أن هذا الترجيح يجعلنا نقوم بتنظيم حياتنا تبعاً لما يصل إلينا من معلومات نتعرف عليها أساساً أو تماماً من خلال عمل هذا النشاط المميز (المسمى التفكير)، مما يؤدي إلى استبعاد، أو التهوين من شأن الجارى على مستويات أخرى من جدل حيوى مع الطبيعة الداخلية والخارجية من ناحية، ومع التاريخ والمستقبل من ناحية أخرى.

وفيما يلى بعض منطلقات هذا الفرص، بما تحمل من إنذارات، وما تحفز من مراجعات.

### أولاً: من منظور تاريخي

#### 1) من منطلق حسابات وتاريخ التطور:

تاريخ الإنسان ليس تاريخ التفكير، وإنما هو "تاريخ التلاؤم مع المحيط" مستعملاً كل إمكاناته البقائية والتطورية، بما في ذلك - مؤخرًا - "بيولوجية التفكير"، فإذا كان تقدير عمر الكون يتراوح من 9 إلى 20 بليون (ألف مليون سنة)، وعمر الأرض يقدر من 4 إلى 6 بليون سنة، وعمر الحياة على الأرض من 1 إلى 2 بليون سنة، فإن عمر الإنسان يدور حول

600000 سنة فقط، وبالتالي فإن حسابات التطور التي تجرى بمقاييس عقل الإنسان وحده، ثم تحاول التخطيط لمستقبله ولا تضع في اعتبارها تاريخ الحياة قبله ومعه، هي حسابات تحتاج إلى وقفة فمواجهة.

وبالنسبة لما هو إنسان فإنه يمكن إرجاع جذور السلوك شبه التديني (وليس الديني) إلى حوالي ثلاثمائة ألف سنة وذلك قبل نشأة جذور اللغة التي يقدر عمرها بمجوالى مائة ألف سنة، في حين لم يمس على الديانات السماوية المعاصرة سوى ألفان أو ثلاثة من الأعوام، أما عن عمر العلوم الحديثة التي تحاول مؤخراً صياغة مستقبلنا وحدها (تعسفاً) فهو لا يزيد عن قرن (إلى قرن ونصف) على أحدث الافتراضات، وقد تسارعت إنجازات ما يسمى العلم الحديث (وهو مرتبط ومقتن غالباً مع الشائع عن العقل والتفكير) في الخمسة عقود الأخيرة بما لا يقارن بتاريخ إنجازات العلوم المعروفة طوال التاريخ.

هل يجوز الاستسلام لوصاية مطلقة لما تم إنجازه من علوم حديثة في الخمس عقود الماضية على كل هذا التاريخ التطوري الممتد هكذا؟

#### (ب) مثال من تطبيق فكر صحيح (الفكر الماركسي)

منذ أوائل هذا القرن (باعتبار سنة 2000 هي آخر سنة فيه) حتى قرب أواخره، جرت تجربة محددة لتطبيق إنجاز رائع للعقل البشري فيما يتعلق بالتفسير المادي للتاريخ، وما يترتب على ذلك من احتمالات تطبيق العدل وإطلاق مسار تطور الإنسان، ولايستطيع حكم عدل أن ينكر، مهما بلغ تميزه، أن هذا التفكير هو صواب في صواب بدرجة تقرب من الكمال، من أول تفكير ماركس الباكر حتى تفكير المحدثين المحدثين من الشيوعيين المخلصين، وقد شمل هذا التفكير بعض المراجعات الحصيفة التي حذرت من، دور الدين حتى ألغته (مغفلة ارتباط النزوع التديني بالتاريخ الحيوى المرتبط بالحاجة إلى الإيمان بمعنى هارمونية التلاؤم المفتوحة)، كما استهان هذا الفكر بدور الحافز الشخصي للتملك (مغفلا ارتباط ذلك بالتاريخ الحيوى أيضاً الناتج عن التهديد بالموت جوعاً والمرتبط باللا أمان الأساسى في الوجود) إلى آخر مثل ذلك.

ثم إن هذا التفكير السليم جدا (والذى ما زال سليماً) قد طبق بكل حماس، وقتل، وإخلاق في واقع الإنسان لعدة عقود، في أكثر من موقع جغرافي، وقد فشل التطبيق للأسف فشلاً خطيراً، وقيل في تفسير ذلك كلام كثير كان من أهمه مراجعة الفرق بين النظرية والتطبيق، ومع كل هذا الفشل، لا يستطيع إنسان أن يدعى أنه تفكير خاطئ أو فاسد، فهو لم يرجح ظلم الإنسان لأخيه الإنسان أو يحمل استعمال إنسان لإنسان آخر كأداة لرفاهيته، أو يبرر الاستهلاك للاستهلاك أو مجرد التميز، أو يدعو إلى الاغتراب، أو يتجاهل الإبداع، لم يفعل أيّاً من هذا بل نادى بعكسه الجميل، ومع ذلك فقد فشل وسيفشل، كما سيفشل التفكير اللاحق الذى حل محله شامتاً وهو يعلن ببلاهة صادقة: نهاية التاريخ، أو حتمية سيادة السوق، أو تهادى







## ثانيا: محاولة تحديد المخ الحوفي Limbic Brain كمركز أساسي للخبرة الدينية

لم يستبعد العلماء احتمال وجود شبكة نيورونية قادرة على استقبال الأنماط والأشكال الهندسية المرتبطة ارتباطا شديدا باللغة الدينية الكلية (والفنية لاحقا)، وهذه الشبكة لها محطات في الفص الصدغي الأسفل، وفي اللوزة، وفي الحوفية، والمهيد - وحيث إن هذه النيورونات لها استجابات متعددة الأنماط فإنه يمكن أن يشمل ذلك بعض الوجدانات المتعلقة بالتدين، ومن الممكن أن تتمازج الأشكال الهندسية الرمزية مع الوجوه فيما يشبه الخبرة الصوفية العاطفية (التدينية) بشكل أو بآخر.

وعلى هذا الأساس، فقد حاولوا تفسير المستوى النيوروني لإدراك الملائكة والأرواح والأشباح بأنه يحدث من مدخلات من مختلف النيورونات في مختلف أجهزة الدماغ كل منها يضيف بعض المميزات لما ينتج من إدراكات عاطفية (سمعية بصرية دينية).

ويذكر يونج (1964) ما يتعلق بهذا الاحتمال حين يقرر أنه بغض النظر عن الثقافة (البيئة المحيطة) والزمن، فإن الهنود الأمريكيين الحمر والأفريقيين، والكرومانيين، والمصريين، والمسيحيين المحدثين، كل هؤلاء يرون الصليب بشكل متواتر راسخ في خبرتهم الصوفية، ويعزون ذلك إلى خبرة كونية أو روحية فائقة الدلالة. وحديثا: فإن الأبحاث النيوروفسيولوجية أثبتت أنه توجد نيورونات تطلق دفعاتها انتقائيا إلى أشكال بصرية هندسية تشبه الصليب أو المثلثات (الأهرامات) والوجوه، وتسمى هذه النيورونات باسم نيورونات الصليب، كما تسمى أيضا النيورونات الباحثة عن المعالم، حيث أنها يمكن أن تتعرف على الوجوه، والأشكال الهندسية وتستجيب بشكل ديني لذلك. وقد خلصت هذه الدراسات إلى احتمال أن يكون المخ الحوفي Limbic Brain هو الموقع المسئول عن الخبرات الدينية"، بالإضافة إلى مسئوليته عن بعض تلك الخبرات التي وصفها بعض من استعاد الحياة بعد أن عد ميتا بشكل أو بآخر، ومن هذه المحاولات والفروض والاجتهادات التأويلية يتنامى الحديث عن أمخاخ متعددة وليس مخا واحدا من بينها مخ القشرة الأحدث، والمخ الحوفي (الوجداني التديني) وغيرهما.

### ثالثا: تعدد الأمخاخ (الأدمغة) وتعدد التفكير

إن التحدى الذى تواجهه هذه المداخل لا يقتصر على رفض ترجيح أحد أشكال التفكير على ما عداها فحسب، أو ترجيح عمل مخ أحدث على مخ أقدم، وإنما هو يئنه أساسا إلى خطوة إنكار فاعلية دور المخ الأقدم في كلية عمل الوعى البشرى الأحدث، وتأثير ذلك في مسار تطوره، ذلك أن الأقدم لا يكون أقدم إلا إذا انفصل عن الأحدث واستقل وِسَادَ بصفة عشوائية (كما هو الحال في الجنون) أما إذا كان المخ الأقدم كامنا فاعلا متبادلا متناغما مع الأحدث تطورا، فإنه لا يصبح الأقدم، وإنما يصبح المتضمن في الأحدث الكلي، وليس الأحدث المغترب.





الخميس 25-12-2008

## 482-أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 119)

وصلت إلى المحطة في الوقت الحرج واتخذت موقعى في الطابور الممتد إلى شبك التذاكر. وظللنا بين القاطرة والشباك حتى انطلقت صفارة الإنذار الأخيرة ومازلت على مبعده من الشباك، وهكذا فاتنى القطار.

التقاسيم:

لم ينفذ الناس من الطابور برغم صفارة الإنذار، فهى لم تكن إنذارا بقيام القطار الأول، ولكن بغارة مفاجئة مجهولة الهوية، وقال أحد الواقفين إنها صفارة النجدة وليست صفارة الإنذار؛ فقال آخر: لقد أعلنت إسرائيل الحرب على حزب الله؛ فقال الذى فى مقدمة الطابور: وما لنا نحن؟ هل ستنقلنا مدرعات حزب الله إلى القاهرة؟ فقال الذى يقف خلفه: ما هو انت فى القاهرة، انت تقصد الإسكندرية. فرد عليه ناهرا: إيش عرفك ماذا أقصد؟ ثم إيش عرفك أننا فى القاهرة؟ فقالت امرأة منتقبة كانت تتململ طول الوقت فى الطابور: أليس فيكم رجل واحد يخفف عنى ما أنا فيه؟

\*\*\*\*

قمنا برحلة إلى المملكة التى تغنى بروعتها الشعراء وهناك انضم كل فرد إلى المرشد الذى اختاره ينتقل به من مشهد إلى مشهد ومن جبل إلى بحيرة ومن متحف إلى مقبرة وقال المرشد: إنه لم يبق من الرحلة إلا الحديقة البللورية ودعانا إلى شئ من الراحة والتأمل كى لا يصدمنا الانبهار فسألنا: وهل نعمة انبهار يفوق ما شاهدنا من أحياء وأشياء فابتسم المرشد وواصل السير ونحن فى أثره.

التقاسيم:

لم نعرف كيف يمكن أن نرتاح أو نتأمل ونحن ننتظر انبهارا أكبر من قدرة خيالنا على الانبهار، ثم بدأ الركب فى التحرك، وكان لا بد من السير على الأقدام فالطريق إلى الحديقة غير مصرح بسير السيارات فيه، ولا هو صالح لذلك، وطال المسير دون



مقدمة:

تعطلت ست كابلات من كابلات الانترنت، قيل في البحر المتوسط قرب إيطاليا، وأنا لا أفهم شيئاً في هذه التكنولوجيا الرائعة، لكنني أحسست أن "جلطة" تَحَثرت في شرايين دماغ العالم من حولى، العالم القريب منى على الأقل

فقد بدا لى أن شبكة الانترنت أصبحت هى المخ الأحدث للعلم البشرى، وأن البشر عبر العالم أصبحوا بمثابة خلايا هذا المخ الذى يعاد تشكيله في مرحلة برمجة جديدة، استعداداً للنقلة القادمة في تطور البشرية.

مثلاً يحدث في الدماغ البشرى الفردى تماماً حين ينسد أحد الشرايين لا يتوقف - عادة - العطب على الخلايا التى كان يغذيها، وإنما تختل الشبكة بشكل عام، وتختلف آثار الخلل الموضوعى والخلل العام حسب موقع الجلطة في الشريان (الكابل المتعطل)، ثم يبدأ المخ في مرحلة الإفاقة في إعادة التريبط re-association بعد الصدمة الأولى، ويتوقف نجاح هذه العملية على عوامل كثيرة، مثل حجم العطب، وموقعه ومداه.. الخ

كنت وأنا أتابع انقطاع التعقيبات التى تصلنى على النشرة أولاً بأول (وهى قليلة بطبيعتها)، ثم وأنا أعانى من عجزنا عن إدخال النشرات منذ السبت الماضى، ثم محاولات التفاننا حول العطب لتنزل - بفضل الإبن الصديق/ أ.د. جمال التزكى-على الشبكة العربية للعلوم النفسية، كنت كأنى أشاهد ما يحدث في المخ البشرى لفرد خطوة بخطوة إثر إصابته بجلطة في الدماغ.

وبعد

مازال العطب سارياً حتى كتابة هذه السطور (انظر نهاية البريد)، ومازالت محاولات الإصلاح مستمرة، ومازالت التعويضات الوظيفية من الشبكة النفسية العربية جارية.. الخ ما يهمنى في كل هذا هو أن أقر وأعترف أننى استشعرت أملاً جديداً لم يحظر على بالى من قبل، ليس أملاً فيما يتعلق باستمرار النشرة أو توقفها، وإنما هى فرصة جاءتنى كى أحافظ على أملى في قدرة

البشرية على تصحيح أخطائها، ذلك أنى تصورت - قياسا - أن تكون هذه التكنولوجية العملاقة المتمادية في التحسن والانتشار هي القادرة - طوريا - على تخليق المخ العالى الجديد الذى يمكن أن يستوعب كل الإنجازات السابقة من حضارات وثقافات عبر تاريخ الإنسان، بل عبر تاريخ الحياة.

بريد قبل البريد:

رسالتان وصلتانى وإثر هذا التزييط التعويضى عبر الشبكة النفسية، كان المفروض أن يتصدرا بريد اليوم، لكننى سارعت بنشرهما مع الرد فى نشرة الأربعاء الماضى لأهمية دلالتها "رب ضارة نافعة (1من2)"، ولم أجد مررا لإعادتها فى حوار بريد الجمعة اليوم تجنبا للتكرار الرسائل من الزميلان الكريمان (د.صاوق السامرائى، د. عبد الحافظ الغامدى).

بسبب هذا العطب الكابلاوى أيضا سوف يقتصر الحوار اليوم على من وصلته النشرة بالبريد الالكترونى الخاص. أو أطلع عليها بشكل مباشر أو على الشبكة العربية للعلوم النفسية. (أنظر الاستدراك فى نهاية البريد).

آسف (أمر شخصى):

لست أدرى هل هذا مكانه؟ لكننى اكتب الحوار اليوم، وقد فقدت عزيزاً منذ ساعات لم أكن أعرف أنه بكل هذا القرب، والجمال، تكلمت سابقا عن الموت، وعن الفرق بين لوعة الفقد، ونقلة الوعي، لكن يبدو أن الخبرة الإنسانية البسيطة تتجاوز كل تنظير مهما بدا وجيها ومنطقيا ومعقولا، الأسف هو بسبب أننى أقحمت هذا الخبر وهذه المشاعر فى بريد عام، لكن ماذا أفعل والنشرة تكاد تكون هى ذاتى شخصا حيا يشعر ويتعرى، وليست فقط معلوماتى أرصدها لتناقش.

الحمد لله: له ما أخذ، وله ما أبقى، نسأله الصبر، ونواصل...

\*\*\*\*

أحلام فترة النقاها "نص على نص": (حلم 115)، (حلم 116)

د. سيد الرفاعى

هل يجوز التقاسيم بالعامية المصرية بدلاً من الفصحى وخاصة فى بعض الأحلام كهذا الحلم مثلاً وأحلام أخرى؟

يخطر على بالى فكرة أساسية بخصوص التقاسيم: بأنها ليست تقاسيم ولكنها أحلام يحى الرخاوى.

د. يحيى:

بالنسبة للجزء الأول: أى السؤال، فأنا احترم الفكرة التى اقترحتها، لأنى احترم اللغة العامية وأعتبرها لغة كاملة قائمة بذاتها، مع أنها لغة شفاهية تماما، تسمع ولا تكتب، وحتى إذا قرأتها كتابة فلا بد أن تنغمها بموسيقاها، وانت تقرأها حتى تكاد تسمعها.

وأنت تعرف يا أبا السيد أنني كتبت شعرا (ديوان أغوار النفس) بالعامية ثم كتبت أراجيز للأطفال بالعامية، ثم إنى أنشر باب التدريب عن بعد كما يدور بيننا حرفيا (تقريبا) بالعامية، كذلك الألعاب النفسية، ونص المقابلة مع المرضى في باب حالات واحوال، وبعض حوار يريد الجمعة كل ذلك بالعامية، لكن يعز على في كل ذلك أنني قد لا أصل إلى الاخوة والأخوات العرب بالقدر الكافي - كما نيهي بالنسبة للألعاب أ.د. جمال التركي، وأنا لا أجد أمامي خيارا، بمجرد أن تقلب اللغة أو الحوار مع مريض إلى الفصحى، تجد شاعرا أخرى، ومضامين أخرى تصل إليك رغما عنك، شاعر ومضامين أخرى تبعدك، كما تبعدني، عن ما أريد توصيله.

ماذا أفعل؟

أما تعقيبك على أحلام نجيب محفوظ فالتقاسيم، قد كتبها محفوظ بالعربية السهلة، فجاءت التقاسيم عليها بلغتها، ونجيب محفوظ كتب رواياته، بما في ذلك حوارات الحوارى والبلطجية بالفصحى السهلة، الفصحى التي تصلك على أنها عامية، وبرغم احترامى لرأى يوسف إدريس في تفضيله أن يكون الحوار بالعامية، إلا أنني لم أستطع أبدا أن أنفذ هذا الرأى لا في كتابة الرواية (ثلاثية المشى على الصراط) ولا في قصصى القصيرة، وأنا لم أقصد ذلك أبدا، بل إنى حتى في الحوار -وجدت أن الفصحى تقفز إلى قلمى أسرع وأجمل.

ماذا أفعل؟

أما بالنسبة لتصورك في الجزء الأخير للتقاسيم على أنها أحلامى أنا، وليست تقاسيم على أحلام نجيب محفوظ، فهو تصور وارد، لكننى أنتهزها فرصة وأضيف إلى ردئى السابق:

إنه إذا كان الأمر كذلك فالأحلام لا تتشكل بالفصحى ولا بالعامية، الأحلام لها لغتها الخاصة بالصورة والحركة، ثم نحن نترجمها بعد ذلك إلى ما تيسر لنا من لغة تحكى، سواء كانت الحكاوى بالعامية كما يحدث في حكى الحلم في الحياة العادية أو بالفصحى كما فعل محفوظ في إبداعه الذى ابتدع ما يمكن أن يسمى الإبداع الحلم وليس الحلم المبدع، وكما تصورت أنت أنني أفعل ذلك.

شكرا لإضافتك وعمق إيجازك.

\*\*\*\*

قصة في مقال: تقرير عن "بحث علمي"

د. سيد الرفاعى

العنوان يحتاج إلى مراجعة ضرورية على اعتبار أن الفكرة الرئيسية هنا ليست البحث العلمى وإنما شيء آخر أكثر عمقا وأشد إبلاماً وبالتالي فالعنوان هنا أراه ضعيفاً للغاية.

د . يحيى:

اشكرك أيضا، وهذا رأى جيد كذلك، لعلى قصدت بالعنوان تأكيد المفارقة بين العنوان والمتن، لكن اعتراضك وصلنى فى عمله . أرجو ألا تحرمنى من تعقيباتك بعد سفرك، فالشبكة عالمية، وهى فى الكويت مثلما هى فى مصر كما تعرف .  
(برجاء قراءة المقدمة عن "المخ البشرى الجديد") .

\*\*\*\*

التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسى (25)

أ . عبير محمد رجب

الفرق بين الموقف العلاجى والموقف الشخصى غير واضح بالنسبة لى، ولا أستطيع فعل ذلك مع المريض إلا إذا كنت لا أحب هذا المريض ونافرة منه، وقتها لابد لى من هذا الفصل، إلى حد ما، حتى أستطيع استكمال العلاج معه .

د . يحيى:

صحيح أنها مسألة صعبة، وتكاد تكون مستحيلة بمعناها المطلق، لكن المقصود هو ألا تصدر النصائح والآراء والأحكام التى تتطلبها حالة المريض، من موقع الموقف الأخلاقى أو الدينى أو الأيدىولوجى الخاص بالمعالج شعوريا أو لاشعوريا، وهذا من أصعب ما يمكن، أيضا .

د . محمد شحاته فرغل

بالرغم من وضوح التباين فى هذه الحالة، إلا أننى بصورة عامة فى الممارسة، أجد صعوبة فى الجمع بين ضرورة الفصل بين الموقف العلاجى والموقف الشخصى، وبين تأكيدك المستمر لنا على أن نعالج المريض "بما هو نحن" من خلال مجتمعا وبيئتنا، وتزداد الصعوبة أكثر مع سؤالك المتكرر لو كانت هذه المريضة ابنتك أو اختك فما هو قرارك فى هذه الحالة .

د . يحيى:

عندك حق، برجاء الرجوع إلى ردى على عبير حالا، إلى أن أجد الفرصة والوقت لشرح أكثر تفصيلا، فأنت تعرف ظرفى الحال، عذراً .

\*\*\*

التدريب عن بعد (27) أزمة وجود فردى؟ أم حل مشكلة اجتماعية اقتصادية

د . ماجدة صالح

لو كنت مكان د . محمد إبراهيم لصغت هذه المشكلة على شكل المعادلة الآتية:



د. يحيى:

وهو شاغلي كذلك.

أعتقد أن المشكلة هي كل ذلك،

لكن ممارسة العلاج النفسي هي للأسف في النهاية مسألة "فردية" في المقام الأول وينبغي فيها تقديم أولوية التركيز على الأهداف المتوسطة كما ذكرنا قبلاً، الهدف تلو الهدف، والقرار تلو القرار، لفرد بذاته في موقف بذاته.

من الجائز أن نكتشف أمراضاً اجتماعية واقتصادية خطيرة، ونحن نتناول المسائل الفردية هكذا، فنوصل ما اكتشفناه إلى من يهمه الأمر العام - ونحن منهم - وهم أقدر على تناولها بشكل أفضل للوقاية والتوعية والتصحيح، ولكن في مجال آخر.

د. محمد عزت

كثيراً ما يواجه المعالج مثل هذا المأزق مع المريض حيث يطلب المريض من المعالج مساعدته في اتخاذ القرار، وكما تعلمنا فإن المعالج يجب أن يكون حذراً إزاء مثل هذه المواقف حيث تتداخل عوامل كثيرة واحتمالات كثيرة تحكم مثل هذا المأزق العلاجي في هذا الواقع الحياتي.

د. يحيى:

أليس هذا هو ما ذكرناه تماماً في الرد على الزميل السائل؟! لكن لا بأس من التكرار فهو مفيد فعلاً.

أ. محمد إسماعيل

استغربت نفسي جداً وأنا بقرا الحالة لأن لقيت القرار واضح جداً جوايماً، يعني إنه مايسافرش إلا بعد سنة، ومافهمتش ليه القرار واضح بالصورة دي رغم الحيرة إلیى إنت فيها إنت والدكتور محمد

د. يحيى:

يا شيخ حرام عليك، أدعو الله ألا تتعرض لمثل موقف هذا المريض بعد ارتفاع الاسعار اكثر فأكثر، والبحث عن "شقة" لتتزوج فيها وغير ذلك، أكل العيش صعب، ثم لماذا هذا الحسم بأن يسافر بعد "سنة"، ولماذا ليس بعد أربعة عشر شهراً، أو عشرة، يا أخى هناك قاعدة اسمها: "إنظر لنرى" "wait and see" أليس كذلك؟.

أ. محمد إسماعيل

استغربت كمان إنك ماجاوبتيش على السؤال في العنوان رغم أن الإجابة وصلتني، بس مش عارف ممكن ماتكونش هي الصح.

د. يحيى:

ممكن! .

أ. محمد إسماعيل

أنا قرأت التعتة بتاريخ 20-12 بس مافهمتش المثل.

د. يحيى:

إقرأها ثانية إن كان لديك وقت.

(وعموما في ردود لاحقه سوف أشرح المثل بما هو أصعب منه!!!).

أ. محمد إسماعيل

أنا عايزك تكلمنا عن الجزمة ورأيك فيها في التعتة (جزمة بوش)

د. يحيى:

هذا هو موضوع نشرة الغد (السبت)، وقد نشر أمص (الأربعاء) في الدستور

د. أسامة فيكتور

ذكر د. محمد إبراهيم في تقديمه للحالة التالي:

"...فجأة الدنيا اتحسن تخالص، وبقي عنده بصيرة، بطل اللي كان بيقلوه، وفهم كل اللي حصل له، وبقي لازم ياخذ بنفسه جرعة الدواء مضبوطة، وكمان انتظم في الشغل".

بعد هذا الإنجاز الهائل يقول إنه خائف أو متردد من قرار سفر المريض للخارج مرة أخرى، ياه ياه...!! وصلتني صعوبة عملي وخطورته ومدى الأذى الذي نعيش فيه، فبعد كل هذا التعب يظل المريض عرضة للمرض مرة أخرى، الظاهر أن عيب المرض النفسى إنه لا يعطى مناعة بعد الشفاء منه، أو تجاوز أزمته.

د. يحيى:

بل إن تجربة المرض قد تعطى صلابة حقيقية إذا أخذ العلاج وقته، وكان المرض خبرة، برغم خطورتها استطاع المريض من خلالها مع المعالج، أن يقلب النار المشتعلة عشوائيا إلى طاقة، دون الإسراع بإطفائها لتنتهى رمادا خامدا.

د. عمرو دنيا

فعلا، يا لضرورة مراعاة النظر لما سمي مستوى الضرورة ومستوى الإختيار "الحرية"، ومدى الصعوبة الشديدة للتنقل بينهما لاتخاذ القرار الصحيح.

د. يحيى:

أرجو أن تقلب ما وصلك إلى فائدة عملية.

### د. نعمات على

عند أخذ قرار معين أثناء العلاج يتوقف الأمر بنسب كبيرة على العلاقة ودرجتها بين المريض والمعالج، وبالطبع لا بد من النظر إلى الظروف المحيطة بهما، وشعور المريض بأن هناك آخر ينتمى إليه ممكن أن ينقذه.

د. يحيى:

هذا صحيح.

\*\*\*\*

### بريد الجمعة

#### د. محمد الشاذلي

أؤيد اقتراح د. وليد طلعت لإصدار دورية... الخ، حيث أنه من الضروري أن يتم العمل على دعم فكر هذه المؤسسة بالدراسات العلمية، لذا عندي اقتراحان:

1- إصدار مجلة علمية تصدر ربع سنوية أو نصف سنوية، ويخصص كل عدد لنشر موضوع واحد، يحتوى على خلفية نظرية بالإضافة إلى الدراسة، مثل:

(أ) دراسة التغيرات الدينامية في مجموعة من المرضى في العلاج الجمعي خلال عام.

(ب) دراسة تأثير المجتمع العلاجي على برامج علاج الإدمان.. والعديد من المواضيع التي تتعلق بفكر هذه المؤسسة.

2- الحالات الطويلة التي تتم مناقشتها في المقطم والقصر العيني، يتم عرضها مثل "حالات وأحوال"، بحيث يتم تجميع كل عشر حالات ونشرها في كتاب ضمن سلسلة مخصصة لهذا الغرض، ويمكن أن يتم تصنيف الحالات المنشورة معاً إلى حالات اضطراب الشخصية، حالات إدمان، حالات ذهانية، ويتم التجهيز للعدد الواحد من السلسلة في 10 أسابيع، بواقع حالة أسبوعياً.

وبعد

لا أعلم إن كانت هذه اقتراحات أم أحلام، لكني أرى حماس العديد في المؤسسة للعمل والتعلم، وأرى أنه يمكن استثمار هذا الحماس والمجهود.

د. يحيى:

أوافقك تماماً،

وقد عينتك فوراً رئيس تحرير هذه المجلة انت والدكتور وليد، ولتسمها: مجلة "الإنسان والتطور".

أليس من المناسب يا محمد أن تقرأ بعض أعداد المجلة القديمة التي كانت تصدر بنفس الاسم والتي توقفت، والتي كانت تحتوى- كل المواضيع التي أشرت إليها -تقريباً-، ثم تتساءل: لماذا توقفت؟ ثم ترى بنفسك كيف أكرر تقريباً كل ثلاثاء في لقاءاتنا العلمية الإكلينيكية - الدعوة للمشاركة في إعداد هذه الحالات التي تستغرق كتابتها متى أحيانا ما يقرب من ثلاثين ساعة للحالة الواحدة؟

لكنني أصدقك واشكرك ولا أفقد الأمل لافيك، ولا في د. وليد ولا فينا. ولا في الناس.

\*\*\*\*

يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (4)

د. محمد عزت

يتملكنى شعور عميق، مبهم، أشعر أننى في صلاة خاشعة، بارك الله فيك وبك.

د. يحيى:

وفيك، وفينا..

الحمد لله أنك لم تبذل جهداً - لا لزوم له - في الفهم بالتفكير إياه

\*\*\*\*

عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام (1من2) & (2 من 3)

د. مروان الجندي

في الجزء الخاص بالتاريخ الجنسى بالمريض:

ذكر المريض "يمكن لو كان والدى شد على ما كنتش رحت، .... وكان بيهددني إنه حايريههم (الصور) لأمي".

- لم أفهم قصد المريض من أن والده لم يشد عليه، في إيه تحديدأ؟، هل في منعه من الذهاب للمذاكرة مع أصحابه، أم في طريقة التربية عموماً.

د. يحيى:

غالباً في كل ذلك،

وأذكرك يا مروان أننى سوف أعود لمناقشة الحالة لاحقاً بعد إصلاح الكابل (الانترنت) وإن كنت أحشى أن نكون قد نسينا الحالة، ثم نكسل في الرجوع إليها مع أن ذلك سوف يكون ضرورياً لسلامة المتابعة.

د. مروان الجندي

يبدو لي أنه كان خائفاً من رؤية أمه تحديدأ للصور الخاصة به، أكثر من خوفه من علم ببقية الأهل بذلك، حتى والده، هل في ذلك تناقض مع موقفه من أبيه؟

د. يحيى:

هذه نقطة مهمة لم أنتبه إليها، وقد يكون لها دلالة أكتشفها عند المناقشة.

د. نرمن عبد العزيز

لم أفهم موقف المريض بشكل كامل باستثناء فهمي أن النكوص دائماً أجده رد فعل للإحساس بعدم الأمان والخوف،

عموماً أنا في انتظار يومية المناقشة وفروض الأمراض Psychopathology لهذه الحالة.

د. يحيى:

وأنا أيضاً في لهفة لعرض ذلك - اجتهادا - بمجرد أن يتم إصلاح الكابل ويعود الموقع لكفاءته في متناول الجميع.

\*\*\*\*

تعتة: "لأمر ما" باعت المرأة سمما مقشورا بسمسم غير مقشورا!!

د. اسلام ابراهيم احمد

هى دى قيمة الديمقراطية والشفافية انهم يناقشوا القرار ويستفتوا عليه وهو مقرر اصلاً من قبل الاستفتاء فالنتيجة معروفه. ربنا يستر من الهدف وراء هذا القرار فمن الواضح واللى احنا متعودين عليه اننا مقبلون على بيع اى شئ يمكن بيعه واننا نزداد غربة في بلدنا، أكثر فأكثر.

د. يحيى:

المسألة هنا يا اسلام ليست مثل بيع بنك القاهرة أو عمر أفندي، وليست في "صورية" العبث الاستفتائي وأخذ رأى الشعب (كده وكده).

المسألة تتعلق بخدعة أخرى، وهى كما يقولون في بلدنا (بعد صعوبة فهم العنوان: لأمر ما باعت المرأة.. الخ) أنه "هَلَبَتَ فيه إنه"، يا خير، لقد صعبتها أكثر، "هَلَبَتَ" (تعنى: لايد إنّه) ثم "إنّه" (تعنى: سببا غامضا لم يكشف عنه) وترجمة القول العامى الفلاحى هذا هى أنه "لايد أن فى الأمر علة أخرى".

هذا المشروع الجارى الحديث عنه شديد الغموض مشبوه الغرض، قد يستعملون لتمزيهه أو تبريره الزعم بأخذ رأى الناس (ناس الحزب الوطنى) لكن يبدو أنه أعمق وأخطر من مخاوفك.

د. محمود حجازى

ألمح رائحة السخرية فى كلام حضرتك حول أداء الحكومة، رغم التفائل الذى يغلف كلامك معظم الوقت.

حتى الآن لم أفهم موقف حضرتك من هذا المسح للقيم واشم رائحة اعتراضى عليه.

د. يحيى:

لك أن تعترض كما تشاء .

أما أني أسخر من أداء الحكومة فأنا أفعل ذلك وأنا مليء بالخيط، وأحاول ألا أقلب السخرية قذفاً، وإن كانت تصل أحياناً إلى ما يقرب من ذلك، وهذا يزيد تفاؤلي لا ينقصه، فأنا أتمنى أن تحكمنا حكومة رشيدة مختارها بوعي ناضج، تخفف عنى عبء تفاؤلي الذي يرهقني، لكن ما دام الأمر كذلك، فعلى أن أحمل - حتى وحدي، أو معك إن شئت- مسئولية تحقيق ما أتفاءل به، وحسابي على الله.

د. أسامة فيكتور

أولاً: ربنا يديم عليك نعمة الصبر والأمل والتفاؤل وهي تدوم بالشكر وأنا أثق أنك تشكر الله عليها.

د. يحيى:

الحمد لله

د. أسامة فيكتور

أخيراً فهمت إنت عندك أمل ليه في مرضى تعتعة السببت (الحكومة وأفرادها) لأنك عندك امل في أى مريض.

د. يحيى:

ياليت الحكومة كانت مريضة، إذن لكان الشفاء ممكناً!!

د. عمرو دنيا

أنا فعلاً سمعت في الأخبار والجرائد بيع الأصول والملكية وأشياء أخرى لم أفهمها فأنا في هذا الصدد لا أفهم شيئاً على الإطلاق، وربما لم أحاول أن أتوقف لأفهم، ومش عارف هل اللي عندي ده لامبالاه ولا يأس ولا إيه؟ بس أكيد حاجة مش كويسة .

د. يحيى:

بل "كويسة"!!

ألم تلاحظ يا عمرو أنني أيضاً لم أفهم، برغم أنني "أفك الخط"، (كما جاء في التعتعة)، ولا أظن أن أحداً فاهم إلا أصحاب المصلحة الحقيقية وراء هذا الملعب المسطح الكاذب، وهذا ما يعنيه تعبير أن ثمة أمراً ما، وراء كل ذلك لا يعرفه إلا من يعرفه.

برجاء مراجعة القول العامي الشائع في ردى على د. إسلام حالاً " هَلْبَتَّ فِيهِ إِنَّهُ"!!!

د. محمد عزت

المشكلة أننا، ومنذ الثورة المباركة، نتفنن في وضع الشعارات والأطر والأسس والهيئات واللجان وكل كذا (مع

الاعتذار عن التعميم) أشكال فارغة من المضمون، من الهدف، من المعنى، التنمية الحقيقية يجب أن تبدأ من تنمية الانسان ذاته، وهذه الحقيقة هي التي لا ينتبه إليها حكامنا، سواء أ كانوا عامدين أو غافلين.  
د. يحيى:

أخشى ما أخشاه أن يعرضوا مناقصة "لـ ...". تنمية الانسان في "مقالة" يتقدم إليها أصحاب شركات الدواء لتسويق "نوعية حياة" بالتعاون مع شركات البترول والسلاح، لتمويل ألعاب السرك المادى المغترب، وهم يلوحون لنا بـ "ملين الحرية" و"عسلية حقوق الانسان المكتوبة" بمعرفتهم، وليست التي خلقها الله،

ياه!!! آه!!.

أ. محمد المهدي

لم أفهم بوضوح المغزى الحقيقي من وراء المثل رجاء التوضيح أكثر؟!

د. يحيى:

أرجو قراءه التعتة مرة ثانية، ثم ردى على كل من د. إسلام & د. عمرو دنيا، حالا.

أ. محمد المهدي

معتز على جملة حضرتك "ماذا سنخسر أنا أو هو مادام "كله باجان"؟؟؟"، أعتقد ان الكل خسران حتى من هم في غير حاجة لهذه الحصة، فهذه الأسهم في الشركات مملوكة للشعب ونحن لسنا في حاجة إلى بيع وشراء فينا أكثر مما نحن فيه.

د. يحيى:

لم أفهم تماما ما تقصد، وأظن في ردى على د. إسلام حالا توضيح أكثر لما كنت أعنيه في التعتة،

أما التعبير الذى وضعته، أنت بين قوسين فكان تساؤلا ساخرا وليس سؤالا يحتاج إجابة.

وعموما: فالأرجح أن الاسهم سوف تباع من الباطن لمن عنده أسهم خاصة، ولن يفهم في الاسهم ... مثلما تباع بعض الأدوية باهظة الثمن التي تصرف لمن يزعمون أنهم "يعالجون على نفقة الدولة" بواسطة أعضاء مجلس الشعب للقومسيون الطي.. الخ.

أ. نادية حامد

أعجبنى جداً المثل العربى المستشهد به في هذه التعتة والظاهر ده فعلاً (باعت المرأة السمسم المقشور بسمسم غير مقشور) أو ما يعادله (هناك هدف في نفس بن يعقوب) وراء هذا الاقتراح أو القرار المزمع إتخاذه من مشاركة المواطنين في تمك وإدارة أصول القطاع العام المملوك للدولة.

د. يحيى:

برجاء قراءة مناقشة كل ذلك مع كل من د. إسلام إبراهيم، ثم عمرو دنيا، فهي تتفق مع تعقيبك، شكراً.

\*\*\*\*

الملحق: (آخر لحظة)

وصلني حالا أن الإصحاح وصل بالشبكة إلى كفاءة تسمح بإدخال النشرة إلى موقعنا مباشرة فجرى ما يلي:

أولاً: لم أغير حرف مما كتبتة قبل ذلك، على اعتبار أنني كتبتة والعطل مازال قائماً.

ثانياً: أكتب في ملحق البريد التالي كل التعقيبات التي وصلتني بعد أن تمكنا من فتح الموقع

ثالثاً: سوف اكتب للصديق أ.د. جمال التركي حالا شاكرًا مقدراً معترفاً بالجميل، ثم أعفيه من مهمة نشر اليومية في شبكتنا الرحبة، اللهم إلا إذا رأى أن يواصل نشرها مواكبة في نفس الوقت، دون أي إرهاق من ناحيته هو أو مساعديه.

الحمد لله

والشكر لأصحاب الفضل. يحيى

ملحق البريد بعد فتح الموقع:

أ. رامى عادل: حوار/بريد الجمعة

مصباح وردى في نهار اسودّ - اشير بهذه الجملة الي ضرورة ان يراك احد، وينظر اليك، فتراه كما هو، بما هو. لماذا يحفي- الصديق /الخاله-وجهه بهذه الطريقه المزعجه المربكه الخيره؟ وكيف يحترم ويحتمو ويصان؟ اثق في امانتكم ان يكون العلاج جذري واقدر- صعوبه-تحقيق هذا ربما في مجال الطب بشكل عام.

د. يحيى:

مرة أخرى يا رامى، لو سمحت تنتظر حتى أكتب اجتهادى في التفسير واقتراح الفرض، أما أملك في شفاء الابن سامح فهو هو أملنا وأنا أشكرك عليه.

لكن ماذا جرى لك لترابط كلماتك هكذا؟

أخشى ألا يعرفك الناس، أو لعلمهم - وأنت معهم - يتعرفون على "رامى" جديد (بجتوى القديم الجميل طبعاً) ربما.

د. أسامة عرفة ربّ ضارة نافعة (2 من 2)

تعدد الأبحاث وتعدد مستويات الوعي وخبرة العلاج الجمعى في هنا والآن

في وجه شبه مع فكرة التحليل التفاعلاتي فيما يخص تعدد مستويات الخطاب بين ذوات أو كيانات المتفاعلين ألاحظ بين الحين

والآخر تعدد مستويات التواصل بين المعالج وأعضاء المجموعة على محور آخر أقرب إلى أن يكون حشد هائل من خطوط التواصل بين هذه الأبخاخ المتعددة ومستويات الوعي المختلفة مما ينشط معظم مستويات الاستقبال وأيضاً الإرسال لدى المعالج (وما يقدر على القدرة غير القادر ( في إطار خبرة كلية مكثفة تحوى كل هذا الزخم في مقطع زمني محدد في هنا والآن .. حتى أن المعالج بعد انتهاء المجموعة يدهش حين يحاول قراءة أداءه هو نفسه داخل المجموعة فيعيد اكتشاف نفسه عبر محاور موروثة وتاريخه ومكوناته ومستويات حضوره .

كل عام وحضرتك بكل الخير

د. يحيى:

- وأنت بالصحة والسلامة

- جاء تعقيبك الآن بعد عودة الشبكة بالسلامة إلى ما يقرب من كفاءتها الكاملة، وقد خطر ببالي كما جاء في مقدمة حوار اليوم أن "المخ العالى الجديد" الذى يتكون عبر هذه الشبكات، له نموذج آخر في العلاج الجمعى استوحيته الآن من تعقيبك، أعنى أن للمجموعة مخ واحد "وأن أفراد المجموعة هم خلاياه" ... الخ وهذا موجود في نظريات نفسية كثيرة مثل النظريات التى تتكلم عن "الجال" و "الجشتالت" وهى أمور تحتاج إلى عودة ومقارنته ولغة ومرونة

شكرا يا أسامة

وحمدا لله على السلامة

\*\*\*\*

د. أنس زاهد التدريب عن بعد: الاشراف على العلاج النفسى (26)

لفت نظري يا دكتور أن الزوج ينتظر زوجته في السيارة عندما يوصلها إلى العيادة؟ لماذا لا ينتظرها في العيادة نفسها؟ لقد ربطت بين هذا السلوك وبين نظرة الزوج إلى الطب النفسى حيث لم يكن متحمسا لذهاب زوجته إلى الطبيب على اعتبار أن اللي عندها شوية دلغ .

د. يحيى:

هذا جائز

شكرا

د. حمد أحمد الرخاوى : يوم إبداعى الشخصى: حوار مع

الله (4)

يغشاني

تبتعد لاقترب

تتغمدني برحمتك برغم غبائي  
توقظني بحرمانني فأستفيق  
لا اخرج من مداراتك الا ان اضل  
يجلدني سياط السوي  
افزع الي نفسي  
فاجدك اقرب من حبل الوريد  
فيا حي يا قيوم لا تحرمني بخروجي من نفسي  
فانا منك اليك بك  
يارب كما خلقتني  
يا رب كما خلقتني  
احب الخلق  
واحب الامانة  
فاعني بها كي يغشاني نورك  
لا احب الترهيب  
فلم تخلقني له  
د . يحيى:  
"ماشي"!!  
هذا طيب.  
فاحذره!!  
د . محمد نشأت

من خلال المقابلة مع سامح.. ما رأي حضرتك الآن في وصف  
(العيان متفركش)؟

د . يحيى:

واضح لي، ولعله واضح لك، أنه لا توجد "فركشة" بالذات  
كما تصورت الزميلة مقدمة الحالة، لكن لا تنسى يا محمد أن  
نوع المقابلة هكذا، تلملم المريض حتى لو كان "متفركشاً"

د . محمد نشأت

الجملة اللي كتبها سامح (خرج ثم عاد إلى البيت) وأصر  
عليها.. هل ممكن تفسيرها بالنكوص (Regression) ؟

د . يحيى:

ليس تماما، فبرنامج "الدخول والخروج" الذي أحاول  
توضيحه كثيرا ليس نكوصا وإنما هو برنامج نمائى ضرورى رائع،  
إذا سار في الاتجاه الصحيح.

(وانتظر تفسير المقابلة، والحالة، أو فروضها).

484- الحذاء الطائر، والبصقة العالمية، ومسئولية الفرحة !!!

تعتة

لا أستطيع أن أخفى فرحة مشاركة بهذا الحذاء الطائر، فرحة خالطتها فورا غصة رافضة لهذه الفرحة، ثم لحق هذا وذاك تأمل حرج مؤلم. صدق أو لا تصدق أنني لم أشاهد هذا المنظر على شاشات التلفزيون حتى الآن، ولعل عزوف ذلك كان مقصودا من داخلي، حتى لا أجزُرُ إلى مشاركة في فرحة مشبوهة لست راضيا عنها، صحيح أنني طلبت من البعض أن يرسل لي اللقطة إلكترونيا لأشاهدها متأنيا بطريقتي التي شاهدت بها أوباما راقصا مع المذيعة الأمريكية وهي تصحبه إلى كرسي في لقاء تليفزيوني، وأنتى التقطت من تلك اللقطة الراقصة لهذا النوب الأمريكي الرشيق أكثر مما وصلني من كل تصريحاته، وكان يمكن أن ألتقط من وجه بوش أكثر من تعبيرات فردتى الحذاء وهما تتلاحقان باصقة عليه، هكذا سمحت خيالى أن يصور المنظر، وسوف أكتفى بالتعليق الموجز على بعض لقطات من صفح اليوم الذى أكتب فيه هذه اليومية: الجمعة 19 الجارى،

الرصين الرزين فهمى هويدى بدأ مقاله اليوم (وهو تكملة لمقال أمس) هكذا: "أصعب ما قرأت في التقارير الصحفية التي تابعت حدث قذف الرئيس بوش بالحذاء، أن جهات التحقيق شغلت بالبحث عن حالته النفسية والعقلية، .. إلخ . شاركته رفضه تماما، فكم نبهت إلى الإهانات والجهل والغباء وسوء الاستعمال التي تُتناول بها ما يشاع من معلومات متعلقة بتخصصى، من أول حادث بنى مزار حتى مقتل نادين وهبة . بالله عليكم: أيهما أحق بفحص قواه العقلية؟ القاذف أم المقذوف؟ بل إننى أرفض ابتداء تيرير القتل والإبادة، أو حتى الخروج عن العرف والتقاليد، بلصق أسماء أو سمات أمراض مرضى عليها، فأنا أحترم مرضى وأعلم أنهم أرق وأنبل من قسوة هذا المقذوف المسخ البشع، قاتل الملايين من الأبرياء في ديارهم، وهو يزعم أنه يعلمهم ألف باء الكرامة والحرية، هذا الشاب الغاضب تمص كل ناس الأرض في لحظة فارقة، فاض به فأرسل بصقة في صورة حذاء على هذا المتبلد الذى أضحك العالم بغياؤه القاتل ثمانى سنوات ضحكاً أكثر إيلاماً من كل بكاء، ثم ها هو لا يججل أن يعتذر - وهو يغادرننا- بنفس

الغباء، وكأنه نادل يعتذر لزبون لسع لسانه بحساء ساخن، ومع أنني فهمت غضب هويدى القاسى، إلا أنني توقفت عند قوله: "...ولا أخفى شعورا بالقرف والرثاء إزاء الذين انتقدوا ما جرى....." ثم حدّد ذلك: "... في العالمين العربي والإسلامى... إلخ"، الرثاء جائز، أما القرف يا أستاذ فهمى فهو غير جائز، ثم إن الفرحة لم تكن قاصرة على العالم العربى والإسلامى، أنا لم أميز -مثلا- فرحة إسلامية أو عربية في الصورة المنشورة بالوفد اليوم عن: "...مظاهرة بالشموع أمام القنصلية الأمريكية في لاهور..". الصورة تنصدها فتاتان جميلتان، تحملان صورة الزيدى بيد، وشموع جميلة أيضا بالأخرى، توقفت عند مغزى الشموع، ووجهى وعيون الفتاتين الجميلتين، وتصورت أن هذا المنظر الرقيق هو ترجمة لموقف عالمى أمل وراء الفرحة بمعنى هذا الخذاء الطائر، إنه تعبير عن الرفض الساخر لكل القتلة السفلة الأغبياء، جنبا إلى جنب مع التلويح بأمل واعد (الشموع) لإنارة الوعى البشرى كله من خلال هذه الرسائل، العالم كله يعلن احتقاره لهذه السنوات الدموية التى قادها هذا الغي المتبدل، لكنه يضىء الشموع تحملها هذه الوجوه الجميلة، تعبير وصلنى أبلغ ألف مرة من صورة "الوقفه بالأحذية للتضامن مع الصحفى العراقى أمام نقابة الصحفيين عندنا".

أختم هذا التعليق المؤقت مضطرا، بذكرى صورتين حداثيتين دالتين: الأولى للرئيس خروشوف في الستينات وهو يلوح بجذائه ثم يضعه أمامه في اجتماع رسمى للأمم المتحدة، والثانية لعجوز مصرى جميل كان بجوارى حاجا في المزدلفة، حين خلع حذاءه بعد الانتهاء من قذف الجمرات، وراح يقذف إبليس، وهو يصيح غاضبا "خذ يا بن ال...". (كلمة لا تكتب) - (طردت من خيلتى قباقيب شجرة الدر، وحذاء أبو تحسين على تمثال صدام)

رجعت إلى فرحتى المكتومة بمحادث الخذاء الرمز، باعتباره البصقة الغاضبة العالمية، فتأكدت أنها ليست "ابتكارا عراقيا" كما قال أسامة عكاشة في "وفد" هذا الصباح، بل هى تعبير عن احتقار عالمى (وليس فقط عربيا أو إسلاميا)، يعلن موقف الناس - كل الناس- من هذا المسخ الغي القاتل، ثم فهمت رفضى فرحتى وفرحة الناس أنه خوفا من أن تكون هذه الفرحة هى تفريغ عاجز، لا أكثر.

لا أحد يستطيع أن يكتم فرحته بهذا الرمز، ولكن لا يصح أبدا أن نفرح بفرحتنا إذا لم تدفعنا فورا لنعمل ما يترجم هذه البصقة إلى فعل قادر على التغيير عندنا وعبر العالم.

الأ - 28-12-2008

485- التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسي (28)

هل يحدث تحسن بهذه السرعة؟

د. مصطفى مدحت: عندى عيان عنده 29 سنة، غير متزوج، من الشرقية، موظف فى شركة الصبح وبعد الظهر بيشتغل مؤذن فى الأوقاف.

د. يحيى: هى شغلانة المؤذن اللى هوّه فيها دى بالتعيين؟ ولأ جدعنة؟ يعنى هى الأصل؟

د. مصطفى مدحت: أبوه هو متعين، بس حصل عليها بطريقة معينة، يعنى زى واسطة، هوّا متعلم للغاية تالته اعدادى، قعدت معاه علاج نفسى "سبع جلسات"، هوّه جالى يشتكى بأفكار بتلج عليه إن عنده الزهرى، وتغيير فى حجم العضو التناسلى، وإنه خايف إنه ممكن يتقلب ست.

د. يحيى: ليه الزهرى "بالذات"؟ ما عا دأش حد بيتكلم عنه دلوقتى.

د. مصطفى مدحت: هو فعلاً ماكانش عارف يعنى إيه زهرى، وكان تقديره: إن أى راجل يقرب منه فى الأتوبيس يبقى ده مصاب بيه، ويبقى حايعدى منه، غير كده: هوّ كان عنده أعراض اكتئاب، يعنى: قلة النوم، وقلة الأكل، عدم الانتظام فى العمل، وكده... فى الجلسة الثانية على طول، حاولت أشرح له يعنى إيه زهرى، ومراحله، وكلمته خفيف خفيف عن الإيدز قمت لقيته فى الجلسة الثالثة جه يشتكى من أفكار عن الإيدز وقلّ كلامه عن الزهرى.

العيان له تاريخ جنسى مليون، بدأ بانتهاك، واستعمال، وهوّا عنده خمس سنوات من أحد الجيران (واحد سنه 18 سنة) لكن ده حصل مرة واحدة، وبعدين العيان بيقول إنه بدأ العادة السرية وهو عنده خمس سنوات برضه،

د. يحيى: متأكد؟

د. مصطفى مدحت: أبوه، وبعد كده ألعاب جنسية خفيفة من الظاهر مع عيال قده، ولما بقى عنده عشر سنوات بدأ ممارسة مع الحيوانات، وبالذات القطط

د. يحيى: اشعنى القطط يعنى؟ دى أصعب حيوانات فى الحكاية دى؟ تفتكر تفرق؟ المهم، إنت عارف إن فى الأرياف حكاية الحيوانات دى كتير لدرجة إنها ساعات تبقى مرحلة عادية وهى يمكن لها علاقة باللى بيشفوفه بين الحيوانات، فيه حاجة تانية؟

د. مصطفى مدحت: أيوه، هؤا برضه عمل مع طفل عنده تسع سنوات بس مش كتير.

د. يحيى: هه، وبعدين؟

د. مصطفى مدحت: ابتداءً من عند 16 سنة بدأ ممارسة مثلية بالتبادل مع أولاد فى سنه

د. يحيى: كانت ممارسات كاملة؟

د. مصطفى مدحت: أيوه.. هو بيقول كل الممارسات دى استمرت لغاية ما بدأ التعب من 8 سنين

د. يحيى: يعنى من سن 5 لحد سن 21 سنة عمال يتنقل بالشكل ده، مابطلى

د. مصطفى مدحت: بالنسبة للتعب اللى بدأ من 8 سنين كانت زادت ممارسته للعادة السرية، وفى مرة أثناء ما بيعملها حس بكرشة نفس، وألم فى منطقة الشرج، ودى كانت بداية التغير.

د. يحيى: إنت بتقول انه شغال مؤذن.. هل بيؤم الناس فى الصلاة؟

د. مصطفى مدحت: لأ.. ما حصلش.. هو بيأذن وبيقوم بأعمال النظافة بش.

د. يحيى: بقاله قد ايه متعين مؤذن؟

د. مصطفى مدحت: تقريباً 10 سنين

د. يحيى: يعنى قبل بداية العيا بسنتين.

د. مصطفى مدحت: لما كلمته عن شغلانة المؤذن دى .. قال لى: هو ممكن يبطل أى شغلانه إلا الشغلانه دى.

د. يحيى: سألته ليه؟

د. مصطفى مدحت: قال إنها بتقربه اكر من ربنا، بيحس إنه فيها بيلاقى نفسه

د. يحيى: مش فيه تناقض برضه بين الشغلانة دى والتاريخ ده؟

د. مصطفى مدحت: أيوه، بس هؤا ما جابشى سيرة لأى علاقة بين ده، وده،

د. يحيى: السؤال بقى.. السؤال بالنسبة للعلاج النفسى، دى حالة زحمة قوى

د. مصطفى مدحت: أنا مستغرب إن في الفترة القصيرة دي "7 جلسات" بس، رحت شايف إن العيان اتلمّ بسرعة أكثر من اللي كنت متوقعها من أعراضه، ومن تاريخه المليون ده، فبقيت قلقان من اللي حصل كده يعني مثلاً ماكانش عنده أمل إنه يتزوج خالص وماكانش منتظم في الشغل لدرجة انه كان عايز يبطله، بعد شهر واحد لقيت أن العيان بدأ "يتحرك"، ويعمل حاجات ماكانش بيعملها: يصلح حاجات في البيت، يعامل الناس كويس، بينتظم في الشغل، يفكر في مستقبله، وفي جوازه أنا استغربت.

د. يحيى: تقصد العيان مش بس أحسن بالنسبة للأعراض، دا كمان بقى يبادر في حاجات، من غير ما حد يقول له، إنت زعلان ليه بقى؟

د. مصطفى مدحت: هل ممكن يحصل ده كله في فترة قصيرة زي دي؟

د. يحيى: البركة فيك يا أخي، لكن قل لي: هل موقفك العلاجي حايثغير لو كانت إجابتى "نعم" أو "لا"؟

د. مصطفى مدحت: أظن موقفى من المريض كعلاج، أنا شايف إنه مش حايثغير.

د. يحيى: أيوه كده، يبقى ليه السؤال، يعنى انت حاتعالجه حاتعالجه، وحاتكمل سواء أنا قلت لك ممكن التحسن يحصل بالشكل ده أو مش ممكن؟

د. مصطفى مدحت: أيوه، طبعاً

د. يحيى: بصراحة فيه حاجات مهمة نتعلمها من العيان ده: أول حاجة هي انتظام العيان في العلاج وشوف بيحي منين، من الشرقية، دي لوحدها علاقة إيجابية في علاقتك بيه، تاني حاجة: تفاصيل التاريخ الجنسى دي عايزة وقفة، ولو إنى فلاح وعارف المسائل دي بتمشى إزاي، بس أنا مش متأكد إن كل اللي قاله ناخده على إنه حقيقة، ولا خيال، يجوز كله صح أو جزء منه صح، مثلاً حكاية القطط دي مش مألوفة في الفلاحين، زي ما يكون المسألة عايزة مراجعة، هؤا عموماً في الفلاحين الحكايات دي عندهم عادية، ويتعدى المسألة من مرحلة لمرحلة، وما بتعلقشى كثير، لكن مش بالكثرة دي ولا التعدد ده، ولا بالتنوع ده، أنا مش متأكد، وبعدين بالنسبة للعادة السرية مثلاً اللي بدأت عند سن 5 سنين هل كان فيه "ذروة" (أورجازم)، طبعاً مافيش قذف في السن دي، إنما في البنات الصغيرات ساعات يبقى فيه "ذروة"، في الأولاد مش متأكد.

د. مصطفى مدحت: كان فيه انتصاب من غير قذف، إنما هؤا بيقول كان فيه "ذروة"

د. يحيى: الانتصاب ممكن، بس الذروة واسعة شوية، ثم إن الكلام ده بداية من سن خمسة، ودي الفترة اللي فرويد بيقول فيها إنها فترة كمون، إنما الجدع ده ما يطلشي، حسب كلامه، وزى ما يكون الجنس عنده قعد نشط طول الوقت بدرجات متفاوتة لكن مش لدرجات وأنواع الانحراف اللي هؤا حكاها، وبرضه يمكن ده خلّاه قعد يكبر من غير استقطاب بين هوية ذكورية





486- يوم إبداعى الشخصى الـذرام والحزام

قبل النص

حين حضرت صباح اليوم (الأحد) لأختار من إبداعى الخاص ما يصلح لنشرة الغد المخصصة لذلك، فوجنت بأخبار مزجة غزة، مجزرة غزة، سلخانة غزة، طبعاً لا أستطيع أن أصف مشاعرى، وما فائدة المشاعر أصلاً؟ وما فائدة وصفها؟ وما فائدة الكتابة؟ وما فائدة النشرة؟ وما فائدة الحياة؟ وما معنى أى شيء لأى شيء إن كان العجز قد وصل إلى هذا الحد؟ وما فائدة نشرة اليوم بالذات: إبداعى الخاص؟؟!! لماذا؟ وما فائدة الشبكة العربية للعلوم النفسية؟ وما فائدة العلوم النفسية؟

بحثت عن تفاؤلى العنيد الذى وصل إلى حد المرض كما أزعم، نعم هو مرض بقدر بعده عن الواقع، وهو شديد البعد عن الواقع، بحثت عنه فلم أجده، هرب منى، هو دائماً يهرب منى كلما شعرت بما أشعر به الآن من عجز وغيظ وغضب وجزع وجنون، كلما حدث مثل ذلك أصاب بشلل ما، أصمت وأنسجت وكأني مِتْ فعلاً، ثم أنفجر للأمام قبل أن تزهر روى مباشرة، ألملم نفسى، وأنا أستعد للرحلة القادمة، ولا أجد إلا الكتابة، لا لتفريغ ما بي، وهو لا يفرغ، ولا ينتهى، ولكنها - الكتابة - تذكرنى بمسئوليتى.

يبدو أن هذا نفسه هو ما حدث لى سابقاً ودفعنى أن أكتب القصة التى نشرت منذ أسبوعين بعنوان "نقيرير"، أثناء كتابتى تقريراً عن بحث علمى، كان ساعتها يجرى حول ما ينبهنى إلى احتمال مشاركتى مجرماً مساهماً، كما ذكرت، هذه القصة المقال سبق نشرها فى الأهرام سنة 1982، ومازلت أذكر جزع وألم كل من قرأها آنذاك، لكن ماذا فعلنا بالألم أو فعل بنا الألم؟ وحين أعيد نشرها الأسبوع الماضى، أحدثت نفس الألم عند من عقب عليها وكانها كتبت للتو (قبل مزجة أمس)؟ لكن، مرة أخرى: ما فائدة الألم، وما فائدة الكتابة؟ .... إلخ،

الألم هو الألم، والعجز هو العجز، لكن أياً من ذلك لا ينجح أن يثنينى عن تحمل المسئولية، شخصياً، أولاً، ولووحدى، قفزت على سطح ذاكرتى صورة أخرى، كتابة أخرى، كتبتها فى مثل نفس الموقف، ربما بمثل نفس الدافع، ربما لمثل نفس الغرض، ونشرت فى الأهرام أيضاً فى 17 أكتوبر 1985.

الآن، لم أعد أستطيع أن أجد عندي ما أعبر به عن موقفى مما بلغنى هذا الصباح إلا أن أعيد نشر تلك القصة، أعيد نشرها لأن شيئاً لم يتغير، إلا بداخلي، أصبحت واعياً أكثر فأكثر، وأنا أقبل التحدى بقدر ما أتحمّل مسؤولية التفاوض حتى لو كان مرضاً فعلاً، حتى لو أصر أن يقول ويعيد:

"إنه بالرغم من كل هذا، فإننا نحن - الناس - (وليس فقط العرب) هم الذين سوف ينتصرون، حين نتحمل مسؤولية تفاؤلنا والدماء تجرى من حولنا، طالما هناك دماء تجرى في عروقنا، لا مفر من مواصلة معركتنا بشراً معاً، اللهم إلا إن تحولت الدماء في عروقنا إلى مياه راكدة آسنة عفنة، وأنا لا أرى أن هذا محتمل، وإن كان يمكن أن يكون هذا هو ما يجرى في عروقهم هم، فهم المنقرضون قبلنا، "هم" ليسوا فقط الإسرائيليون، ولكن كل من لا يثور ضد الجارى لصالحه قبل صالحنا، لصالح الناس، كل من موقعه بطريقته طول الوقت".

\*\*\*\*\*

النص:

### الذراع والحزام

تمتد الذراع الأفعى إلى حيث لم احتسب، تنسحب اليد اللزجة فوق المجرى المخفى في ثنايا السترة، تلتصق الأخرى على قفأى، يتنخم صوت خشن دون توقف حتى أتبين أنها قهقهة تصدر من أمعاء مغمور لم يتقيأ، يبصق على وجه ابنتى النائمة في حجرى قائلاً:

.. كله بثمنه .. واللى عاجبه

الممثل الأكبر يدهن شعره المصبوغ بشحم نتن، يتحدث عن العدل القاتل والرد المलगوم، وصدر تشريع احداث لتقنين النذالة والوعدنة الموجهة، اى والله.

أتقيأ شعرى، أوزان قصائده حجارة من سجيل تلطم وعيى، افتح درج مكثى لأبحث عن نتائج، آخر بحث علمى لم افسر بعد نتائجه، أرقام مرصومة في جداول معقدة، يشغلوننا - طول الوقت - بهذا العبث الدائر حول جزئيات الجزئيات، أعثر مصادفة على عقد زواجى فأخفيه بعيداً خشية تمزيقه، ألعن ميثاق الأمم المتحدة والوصايا العشر، وإعلانات العمرة السياحية.

اخجل من مجرد التفكير، لا أجرؤ أن أتطلع في وجه حفيدى، يستدير - نائماً - يخفى وجهه في رحم وسادة صغيرة، ليست نظيفة، ألعن الانتخابات والصحف وأبراج المساكن والمدن السياحية واسعار الدولار واطمس أحاسيس غافلة لم تطمس بعد خشية أن تشتعل منى لا أعرف إلى أين.

ما عاد يجوز .. ما عاد يجوز..

أتبين غول الغضب يجرى في كل دروب وجودي  
فهو القتل.

فرض كفاية، أظن كفاية، بل فرض عين لا يسقط ابدا، لا يسقطه أن تحارب كل الأجنة في بطون أمهاتها، لا يسقطه أن يتبدل الناس غير الناس، العار يصبح عارا أبشع اذا عبثت به عتمة الذاكرة أو مؤتمرات القمة.

سوف أقبل الدعوة، هذا هو رقم تليفون قريبي الذى كان يعمل بالمخابرات، هو يكرههم أكثر من كراهيته لذئب مسعور يجرى جائعا في روضة أطفال، سوف يدلى على نوع المتفجرات وطريقة التشغيل، لابد أن تكون الزيارة "العلمية" الثالثة أو الرابعة حتى يطمئنوا، زملائى حسنو النية مهدوا الطريق، الأسس النفسية للتفاوض الدولى (!! ) ليكن بحثا علميا يحتاج لمقابلة الصقور والحمام مجتمعين، سيكولوجية العلاقات الخازمة الإثنية (أى كلام: بكاهلشا رونيزيز) - الخزام رقيق السمك تماما، والتحكم من خلال قلم حبر جاف، يتحدث النقاش العلمى، انفجر، بى- فيهم .. معلنا وصيتى، رسالتى

أنتقل عبر الحاجز غير المرئى أشعر إني أخف وزنا حتى اتصور - فرحا - أن الطيران اللولوى الصاعد سوف يدوم، إلا أن ثقلا يدب في أطراف أصابع القدمين، ينسحب للساقين فالجذع، يجذبني الثقل إلى أدنى أهبط - غير مصدق - في رعب ساحق، لماذا؟ ألم افعل ما ينبغى؟ الا يكفى؟

أحاول أن أفيق مرتين بلا جدوى.

لا أعرف السياحة والبركة آسنة بلا قاع، أغوص - رغم زئبقية القوام - في منقوع العار والمرارة (لم تكتب سناء المحيدلى قصة، لم تقرض شعراء، ولا قامت ببحث علمى لمؤتمر يستمى)

لا أجد عذرا انتحله

عينا يتوارى خجلا من استمراره حيا.

\*\*\*\*\*

بعد النص: 2008/12/28

أتمطى بعد ربع قرن، فأكتشف أنى مازلت حيا

جدا

الألم هو الألم، والدماء الشريفة مازالت طازجة تؤكد أن الحياة تتجدد

لا أخجل

لا أتوارى

لست عينا بعد!

ولن أكون

\*\*\*\*\*

ملحق النص:

(قبل القصة "الذراع والحزام" بثلاث سنوات ونصف-  
الأهرام: 4-8-2002)

معنى آخر للجمال

وسط كل هذا التذبيح، والقتل، والتجويع، والإبادة، والإهانة، والاستهانة، هل يوجد مكان للحديث عن الجمال؟ لابد أن للقبج معان أخرى كما أن للجمال معان أخرى، هل يوجد أقبح من تستمع لهذا السيد المسمى بوش وهو يصرح أى تصريح ولا تشعر بالغيثان. تعلمت من غثيان سارتر كيف يكون القبج مثيرا لمثل هذا الرد المعير عن التقزز، إنك حين تسمع هذا الدبليو بوش وهو يطلب من عرفات أن يبذل جهدا أكبر لمكافحة الإرهاب وقد قطعوا عنه الماء فلم يعد يستطيع أن ينظف نفسه أو يتوضأ، أو وهو يوصى صديقه وحليفه شارون ألا يطرد عرفات حتى لا يمارس الإرهاب من الخارج، (وليس لأى سبب آخر)، وكل تصريحاته كذلك، لا تملك إلا أن تصاب بالغيثان وهو أقبح أنواع القبج. ذلك القبج النشاز المثير للنفور الفاتر اللزج المسخ.

هل يوجد بعد و وسط كل هذا القتل والإهانة والإذلال والتجويع، والخطرة مجال للحديث عن عكس هذا تماما، عن الجمال؟

ما هو الجمال؟ وكيف يجد مكانا وسط كل هذا ؟

لا أعرف ما الذى جعلنى أخاطب وفاء إدريس فى نهاية مقال نشر لى فى موقع آخر(الوفد: 2002/2/6) قائلا "ما أروعك يا وفاء، وأنت تقلبين كل خططهم بكل هذا الجمال"، راجعنى بعض الأصدقاء والقراء عن مدى تناسب هذا الوصف مع صورة وفاء وقد تنائرت أشلاؤها بما يثير آلام وحسرة ذويها وكل من يجيها، لم أجد إجابة جاهزة حتى أننى كدت أراجع نفسى كأن اللفظ قد قفز منى رغما عنى. لكننى حين طالعت بعد ذلك بأسابيع وجه آيات الأخرس وعشت - تقمصا ما أمكن ذلك - خبرتها وهى تودعنا لتلحق بأختها منال وإخوانها بلا حصر، عاد إلى وعيى ذلك الوصف الذى غمرنى وأنا أشير إلى رحيل منال رغم الدم والأشلاء والآلام .

ما الحكاية؟ أى جمال فى هذا الفعل الرائع؟

يمكن أن نتكلم عن البطولة، وعن الشجاعة، وعن التضحية، وعن الإيثار، ولكن أن يوصف هذا الفعل بالجمال هذا هو ما توقفت عنده أحاول تفسيره

دون الدخول في تنظير حول فلسفة الجمال، وصلني من خلال مغامرة القلم هذه أن الجمال ليس مجرد تناسق الأجزاء في كل قادر أن يعيد تناسق وعي المتلقى بما تيسر، لكنه حضور جدي بين وعي إنساني، ووعي إنساني أو إلهي آخر في حالة تصعيد بلا نهاية. الجمال حركة منفرجة ضامة مفتوحة النهاية قادرة على تحريك مواز ليواكبها. الجمال تآلف بطول الزمن الممتد، وبعرض الطيف غير المحدود، كل هذا لا يتحقق بشكله المطلق إلا في حالة من الوجد الصوفي الذي لا يوصف.

هل هذه هي الرسالة التي وصلتني من وفاء وآيات وكل أولادى وأحبائي وأنا أنظر في عيونهم بعد أن رحلت أجسادهم عن مجال حواسنا الأدنى لتتآلف في المطلق غير المتناهي؟ ربما، وربما هذا هو الذي جعل الألم الذي يعتصرنى لا يعنى من استعمال تعبير الجمال في وصف رحيل أجسادهم دون اختفاء دورهم.

لحن الاستشهاد هذا هو الذي يملأ الوعي بتأكيد العلاقة الوثيقة بين الحياة والموت، ليسا كضدين، ولكن بتوليد أحدهما للآخر، وهو هو الذي يؤلف بين الفرد وناسه، بين الحدود والمطلق، بين الدنيا والآخرة، هذه العلاقة لا يمكن أن توصف إلا بالجمال، دون أن يجرمنا هذا التناغم من أن نتقطع أما ونجزع فرقا.

إن الذي يقرأ وصف الآخرين من الثقافة الأخرى لهؤلاء الشباب لا بد وأن يشك في سلامة وعيهم، ونقاء ذوقهم، إنهم يتحدثون عن هذا الجمال بأقبح الأوصاف، لم يذهب أحدهم إلى مرآته، ويمسك بأي آلة حادة، ويقربها من عنقه، ثم يسأل نفسه ما هو الدافع الذي يمكن أن يجعلني أغرس هذا النصل في عنقي هذا اللهم إلا أن يكون الشديد القوى الذي لم يعد يطاق؟

الفلستينيون المحتلون المهانون المستعملون المذلون يضحون بجياتهم الواحد تلو الآخر ليس نتيجة للإحباط وإنما هي استراتيجية انتحارية؟ والإسرائيليون وهم يحتلون أرض غيرهم، ويهيئون خلق ربنا، ويبصقون على كل الأعراف، ويمزقون كل القرارات الدولية، هؤلاء الإسرائيليون هم الذي يقومون بهذه المجازر الاضطرارية نتيجة للإحباط، شكرا يا سيد سترو.

لا أحد منهم يفهم معنى الموت الجميل، لأن لا أحد منهم يريد أن يتقمص هذا الوجه الجميل آيات الأخرس، حتى لو عجز فريدمان عن ذلك، فليناد ابنته أو حفيدته في مثل سن آيات، أو أكبر أو أصغر قليلا وليتطلع في وجهها ويتصورها وهي تلف حزام التفجير حول وسطها الرقيق، ويسألها أو يسأل نفسه، ما الذي يجعلها تهدر كل هذا وتحرمه منها، وتحرم نفسها من كل آمالها وحبها وحلمها؟ إستراتيجية العمليات الانتحارية؟ لا يا شيخ!!!! آيات لم تسمع كلمة استراتيجية أصلا يا سيدي

إنه ظلمكم يا سيد فريدمان. واحتقاركم لأي آخر غيركم.

الثلاثاء 30-12-2008

487- عن الخزي، والقمر، والذنب، والاحترام (3 من 4)

عودة إلى حالة "سامح"

مقدمة:

أنهت الحلقة الثانية من حالة سامح بما يلي:

أعرف أن المسألة أصبحت مرهقة، وأن التتبع أصبح صعباً، وأنى أغير رأي كثيراً حتى أزعج كل من ينتظر مني كلاماً حاسماً نهائياً، لكن ماذا أفعل، وهذا هو المنهج الذي اخترته، أو الذي فرضته عليّ هذه النشرات، وتلك التسجيلات الموضحة لفروضي السابقة التي كنت أحسبها فروضاً حاملة، ولكن يبدو أنها تثبت أولاً بأول أنها فروضاً عاملة، ولعلها تكون الشواهد الإكلينيكية التي يمكن أن تدعم التنظير الذي يلج في إصداره، الإبن الصديق الأستاذ الدكتور جمال التركي وآخرون. وإلى الأسبوع القادم " تعقيبات وتفسيرات إمرضية Psychopathological (نشرة أو اثنتين)"

ثم حال عطل كابات الإنترنت دون الوفاء بهذا الوعد في حينه، ثم انصلح الحال، ثم هممت أن أوفى بوعدي بعد أن نشرنا بالتفصيل ورقة المشاهدة (الشيت) التي ظهر فيها تاريخ الحالة والأعراض، وذلك في نشرة الثلاثاء 16-12-2008 ثم نشرنا نص المقابلة مع المريض في اليوم التالي 17-12-2008،

وقد بدأت فعلاً وأنا أتصور أني سوف أزيد الأمر وضوحاً، وبعد مضي بضع ساعات وجدتي غير راض عما أفعل، حيث شعرت أنني بذلك أخلط بين منهج المباشرة ليستنتج القارئ - بما في ذلك المختصون - ما يراه مناسباً، وبين منهج التفسير والتأويل الذي بدا لي وصياً على النص الأكثر ثراءً.

ولم أجد الوقت للتراجع الكامل عن كل ما كتبت، وإحلال مادة أخرى محله، فتورطت -مكذا- في عرض هذه العينات لعل لكم رأياً آخر.

تنبيهه لا لزوم له:

غني عن الذكر الإشارة إلى ضرورة مراجعة ما سبق نشره قبل الماضي في قراءة الحالة أو مناقشة فروض الإمرضية الـ psychopathology، ومع ذلك نوجز الحالة مظطرين برغم علمنا أنه موجز لا يكفي:





التدهور Deterioration هو إشارة إلى الآثار السلبية للتفسخ، هو نقص في كل شيء مع خلل في معظم مجالات السلوك بل الحياة برمتها، هو بمثابة الرماد المتخلف من حريق، أو من وقود لم يستفاد منه لإنضاج أي شيء، أو دفع أي حركة، هو أقرب إلى ما يسمى حديثاً الأعراض السلبية للفصام،

الذى يمنع التفسخ ليس بالضرورة السلامة، وإنما أيضا أشكال أخرى من المرض، مثل الوسواس القهرية، والضلالات المنتظمة المتماسكة، بل والأعراض الكاتاتونية (التصلبية)، الضلالات وأحيانا الهلاوس قد تمنع التدهور لمدة طويلة، وأحيانا طول العمر (مثل حالة عم عبد الغفار)، أما الأعراض التصلبية والانسحابية في مثل هذه الحالة فهي تمنع التفسخ بالجمود الذى يشبه البيات الشتوى أو تجمد وتلون بعض الزواحف بلا حراك بجوار الصخور لمنع وخداع الحيوان المهاجم من التهام الفريسة إذا تحركت.

عدم التفسخ (الفركشة) في هذه الحالة هو راجع جزئيا للضلالات، وبدرجة أكبر للانسحاب والتخشب.

#### المقتطف:

د. يحيى: اللي شاغلنى في العيان ده إن أبوه راجل طيب، وبيحبه، وهو آخر العنقود وبتاع، وامه ست اجتماعية وما قصرتشى في أى حاجة، وما فيش تاريخ إيجابى للأمراض بتاعتنا في العيلة دى على قد ما قالوا، يبقى إيه الحكاية؟ وازاى حالته توصل للدرجة دى؟ مش لدرجة الفركشة اللي انا مش شايفها، لأ، أنا باقصد الجمود والتصلب والانسحاب الكامل ده، ودى حاجات ألعن، واللا إيه رأيك يا داليا؟

د.داليا: أنا مفسراها بالحكاية بتاعة العيال دول، والتهديد، والتخبية، والحاجات دى

#### التعليق :

حين نفتقد التاريخ الأسرى الإيجابي للأمراض النفسية/العقلية في الأسرة، نجد أن علينا أن نبحث بدقة أكثر عن سبب مناسب في التاريخ الشخصى يبرر الذهان بوجه خاص، وليس من الضروري أن نجده في كل حالة، لكن الأمر يحتاج أن نتعمق فيما يبدو أسبابا عابرة، لعلها لا تكون عابرة، وقد يحتاج الأمر إلى أن نأخذ ما يبدو أنه السبب الأوحد بشكل حذر على أنه ليس الأوحد، فلو أننا أخذنا في حالة سامح مسألة الاعتداء الجنسى في الطفولة، ثم الممارسة المثلية مع التهديد والقهر كما وصل للزميلة، واكتفينا بأن هذين السببين هما كافيين للشعور بالذنب، ومن ثم بالخزى، ومن ثم بالانسحاب، فالذهان هكذا، إذن لافتقدنا السبب الحقيقى المحتمل الذى صغناه في الفرض الذى قدمناه أثناء المناقشة، والذى سوف نعود إليه ثانية.

النقطة الثانية التي سوف نعود إليها في حالات أخرى كثيرة، هي أن الصفات التي يوصف بها الوالدين باعتبارها صفات إيجابية تماماً، مثل الطيبة، والقرب، والحنان، والرعاية، والاستجابة للطلبات، وتجنب القسوة العمياء، هذه الصفات التي تروج لها الدراما السطحية، وتعزو المرض النفسي إلى عكسها، تلك الصفات لا ينبغي أن تؤخذ على أنها صفات إيجابية على طول الخط، بل إننا قد نجد وراء الطيبة نوعاً من التخلي، ووراء الاستجابة للطلبات والحنان، نوعاً من عدم القدرة على المنع أو الكف، ووراء القرب نوعاً من الامتلاك يصاحبه أو لا يصاحبه الخوف من الفقد، ووراء عدم الزجر والعقاب نوعاً من عدم تحمل الألم الذي يصيب الأب (أو الأم نتيجة لذلك)، نلاحظ هنا -مثلاً- قول سامح "يمكن لو والدي شد على ما كنتش رحت"

#### المقتطف:

د. داليا: ".....(فيه) حاجة خلتنى أشك في موضوع الصور أصلاً، أصله قال لي إن الولد الثاني قال له أنا كنت تحت السرير وصورتك، وبعدين يقول له أنا مصور لك مش عارفه إيه، حسيت إن حتى الطريقة اللي بيهددوه بيها نصب في نصب، وهو يعني بيصدق حاجات مش ممكن تكون حاصلة، الظاهر هما كانوا بيستغلوه بطرق ملتوية،....."

د. مجيى: كتر خيرك،.. شوفي يا بنتي الخيرة دي والعيال في السن ده في المجتمع ده، الحاجات دي واردة، لكن بشكل لعب، ولمدة محدودة، وهات وخذ، وكلام من ده، إنما اللي خلاني أنزعج هوا طول المدة، ورضاه في البداية، ودوره السلبي على طول الخط، أنا عدت حكاية التهديد والصور والكلام ده، حسيت إنها مش هي كل حاجة، كل ده خلى الفار يلعب في عبي.....

.....

د. مجيى: طب لما شكيتي فيها..، تصورتى إن هي ممكن تكون مدة قد آيه

د. داليا: لأ ممكن تكون أكثر من كده، أكثر من مرحلة إعدادى

د. مجيى: (هى قعدت الحكاية دي) ... قد إيه تقريبا؟

د. داليا: .... ممكن يكون قعدت أربع سنين مثلاً أو أكثر كمان

.....

.....

د. داليا: ..... أنا وصلني في الأول إنه كان رافض يعنى، وبعدين زى ما يكون اتعود أو حاجة كده،

د. مجيى: كان فيه فعل كامل، ولا لأ





الممارسة، لا أريد أن أتمادى في افتراض رضاه أو رغبته في استمرار الممارسة لسنوات حتى لا يبدو ذلك وكأنه اتهام ضمني، لكن هذا الافتراض يفسر ما يلي:

1. أنه ، كما جاء في المقابلة والشرح للزميلة، كان يقاوم قهرا خارجيا (التهديد بالصور)، وقهرا داخليا، توجهه الداخلى نحو الالتذاذ فالاعتراف ضمنا بالإقرار له بوجود ما مرغوب فيه، ولو هكذا، (حتى ولو بعد بداية مرغمة).

2. أن كلا من الخوف واللذة ، قد ترتب عليهم هذا التحريك البيولوجى الداخلى الذى ترجمه إلى هذا المعتقد الضلالى: أنه حامل ويوشك أن يضع طفلا.

3. أن هذا الشعور (فالمعتقد) قد يشر إلى قوة الأثر الذى تركته هذه الممارسة المتكررة في هذا السن، ذلك الأثر الذى تعمق حتى استثار تركيبا بيولوجيا تاريخيا غائرا.

4. إن الأب والأم لم يحضرا في الواقع الخارجى أثناء تنشئة سامح بالقدر الكافى (لا بالمراقبة ، ولا بالمنع ، ولا بالاقتراب، ولا بالاعتراف الحقيقى)، وفى هذا ما فيه من عدم الرؤية أصلا، ليس فقط رؤية ومتابعة مواعيده وخروجه ودخوله، ولكن رؤيته هو كيانا ناميا يحتاج أن يُرى.

5. إن هذه الممارسة بكل ما فيها من قهر، وإرغام، حققت له لذة ما، وأيضا اعترافا ما، رؤية ما، حتى لو كانت هذه الرؤية قد حدثت في أشجع الظروف، وبأخبث الوسائل، إلا أنها كانت - ولدة سنوات- هى التى تقوم بالتوقيع على أنه موجود، فهو لم يكمل دراسته، ولم يعمل، ولم يكن له دور حياتى أصلا ، فكان هذا الدور بهذا الشكل الصعب هو بمثابة الاعتراف الملوث بوجوده (فليس الأمر مجرد لذة).

6. إنه برغم كل ذلك تنامى لديه قرار الرفض تجاه القهر الخارجى (الوعيد والتهديد بالفضيحة) والقهر الداخلى (الحاجة إلى الاعتراف، والرضا بلذة ما)، وحين وصل الرفض إلى درجة تكفى لتفعيل هذا الداخل في سلوك مرضى، ظهرت الحالة بهذه الصورة.

7. إن تحشبه ناظرا إلى الأرض بالذات ، ومتجنبا التقاء العينين، كان كما لو أنه يعلن به أن ما كان يجنبه، وينكره أيضا، قد اقترب من السطح حتى كاد "يرى"، فهو الخزى والانسحاب من الناس، بل وربما هو يحمل أيضا نوعا من طلب النجدة بأن يساهم "الخارج" (واقع الناس) في منعه، مادام هو قد عجز عن ذلك.

8. إن المرض بهذه الصورة قد حقق له أهدافا لم يستطع أن يحققها وهو سليم.

(1) فهو قد أوقف الممارسة.

(2) وهو قد أخق به العقاب (بالاكتئاب والخزى) الذى يتصور أنه يستحقه في مواجهة الجزء الذى رضى بذلك أو رغب في ذلك.



الإربعاء 31-12-2008

488- عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام (4 من 4)

حالة "سامح": تعقيب على المقابلة

مقدمة:

أهينا نشرة أمس بتساؤل يقول :

ماذا يمكن أن تثيره حالة هذا الصبي -هكذا- في نفسك (خاصة لو كنت طبيبا أو معالجا) ؟

• أن تشفق عليه وعلى ما آل إليه شفقة حقيقية بلا حدود؟

• أن تحبه لأنك تقدر ظروفه وتشعر بمأزقه جدا جدا ؟

• أن توصى به أهله أكثر ليزيدوه رعاية وعظما لأنه يحتاج ذلك؟

• أن تسارع بوضع لافتة تشخيصية لأن العرض الفلاني مع العرض العلفي يبران ذلك؟

• أن يستتبع ذلك أن تعطيه ما يحتاجه من مهدئات عظيمة (نيورولبتات) لتهدئة داخله (قديمه- بديله) الذي تحرك في الاتجاه الخاطئ، ثم قفز فجأة يفرض نفسه فيحمله مريضا بعيدا عن الواقع، تعطيه ما تيسر من ذلك لتهمده حتى تزول الأعراض، ويزول معها ما يزول؟

• أن تحاول البحث عن بداية جديدة تمنحه "الاعتراف" وأنت تكابد محاولة صادقة لقبوله "بما هو"، بما في ذلك ما آل إليه في هذه المرحلة باللجوء إلى الخلل المرضي بعد المسار المنحرف ؟

(ربما تكون هذه المحاولة الأخيرة - كبدية- هي ما أسميناه الاحترام)

أما كيف يكون ذلك ؟ فهذا ما سوف نحاول بيان بعض جوانبه من خلال التعليق على بعض مقتطفات المقابلة مع المريض التي نشرت بكاملها يوم الأربعاء الماضي











سامح: حاضر يادكتور

د.يجيى : الله يحضرك الخير، يعنى إيه بقى اللى انا باقوله ده، يعنى إيه تحترم بعض

سامح: يعنى أنا أحترم حضرتك علشان حضرتك أكبر منى

د.يجيى : طيب وهو أنا حاحترمك ازاي مع إنك أصغر منى؟ ينفع؟

سامح: لأه

د.يجيى : أنا برضه كنت متوقع إنك حاتربط الإحترام بالسن ويمكن بالمركز

سامح: آه بالمركز

د.يجيى : وانت صغير وما عندكش مركز ، يبقى ما احترمكشى بقى ولا إيه ؟

سامح: آه

د.يجيى : آه ازاي؟ ازاي ما احترمكشى، وليه ؟

سامح: لأه ، طبعاً ما تحترمني

د.يجيى : يعنى أستنىى كام عشر سنين كده لما تبقى تكبر ويبقى عندك مركز علشان احترمك

سامح: ماهو أنا حاخذ الدبلومة

د.يجيى : من غير ما تاخذ الدبلومة ، ماتبقاش محترم؟

سامح: آه من غير ما آخذ الدبلومة ماتبقاش محترم

د.يجيى : ما ينفعشى، دا مجرد إن ربنا خلقك تبقى محترم ؟

التعقيب:

أتعامل مع الاحترام هنا (وعموماً) ليس باعتباره سمة أخلاقية، وإنما باعتباره (وجدانا أساسياً)، تتمحور حوله ما نسميه "العلاقة بالآخر"، وأحياناً "الحب" بالمعنى الناضج المستول، وقد وجدت صعوبة شديدة في أن أربط ما يسمى الحب، بما أقصده بالاحترام، إذ أننى بمجرد أن أذكر كلمة "احترام" يقفز إلى وعى المتلقى (كما حدث ويحدث مع سامح) مفهوم أخلاقى فوقى عادة . الاحترام الذى أعنيه هنا، والذى أتصور أنه ذخيرة علاجية خصوصاً في حالة مثل حالة سامح ، يشمل القبول الكلى، والمعاملة بالمثل، (العدل)، والوعى باللحظة، والقدرة على التزك، وحضور هذا "الآخر" في وعيك بشكل ما ، "مخزماً" له كل هذه الحقوق، حالة كونه غائباً عن ناظريك هنا والآن، كل هذا يحدث بشكل تلقائى معاً، بحيث لا يمكن تحليله إلى مفرداته كما فعلت أنا هنا حالاً مضطراً (على ما يبدو)، من هنا مجئ الاحترام من الفوقية، والفرجة، والاستعمال، والشفقة، والتضحية، وربما من بعض أنواع الحب الساخن.

أنا آسف ، لكنه استطراد عفوى، يبدو شديد الصعوبة، مع أننى تصورت أنه قد يكون قد وصل لسامح بشكل ما ، دعونا نرى :

المقتطف:

سامح: ما هو أنا لو اسبب الدبلوم واشتغل، ... بس الجيش حايطبّ عليا

(يضع يده على رأسه قرب عينيه وهو مطأطن، وكأنه يخفى بها عينيه)

د. مجيى : ..هوه انت حاتخط لى إيدك على راسك ليه؟ هوه فيه شمس؟ كنا بنقول: هوه ماينفعلش أحترمك من غير دبلومه؟

سامح: مافيه ناس بتشتغل وبتبقى فى الشارع...

د. مجيى : رد علىّ الأول، هوه ما ينفعلش أحترمك علشان ربنا خلقك زى ما خلقنى؟

سامح: لأه ينفع

د. مجيى : طيب نبتدى كده وبعدين تُفرج، ربنا خلقك وخلقنى، وانت ليك حق ما دام اتخلقنا، وانا لى حق زيك، نبتدى كده، وبعدين نشوف

سامح: إنت حضرتك ليك حق تاخذه منى، إنما أنا ماليش حق عند حد أكبر منى

د. مجيى : إزاي ده بقى؟! دا الصغير هو اللى ليه حق عند الكبير إن الكبير ياخذ باله منه، إزاي مالكش حق يابنى؟

التعقيب:

نحن نتكلم كثيرا عن حقوق الإنسان، ونركز على المواثيق المكتوبة، ثم حين نتكلم عن حقوق الطفل نركز أيضا على التعليم والصحة والحماية وما إلى ذلك. اكتشفت بعد هذه المناقشة عند سامح، وهو يؤكد وهو فى عز مرضه أنه "أنا ما ليش حق عند حد أكبر منى" تصورت أن هذه هى القاعدة عند كثير من أطفالنا، إن الشعور بأن لك حق، لا ينبغي أن يبلغه أنك لا تحصل عليه، طفلا أو ناضجا، إن حرمانك من تفعيل واقعى لما يتطلبه حقك إنما يؤكد حقك هذا، لا ينبغي، أعتقد أن هذه طبيعة بشرية، تبدأ مع الطفولة، ولكنها لا تصل إلى الوعى بسهولة، إنها نقطة بداية أن تكون بشرا، فلم يقطع الكائن الإنسانى هذا التاريخ الطويل هباء، وإنما ليكون إنسانا كما أراد له الحق تبارك وتعالى، وربما هذا الموقف هو ما يكمن وراء تأكيدى لسامح طول الوقت أن حق الاحترام هو قائم بخرد أننا، هو وأنا، خلقة ربنا.

لعلك لا حظت كيف ربطت بين تلك الخبرة البشعة وبين "الاعتراف"، حتى هذه الخبرات تحمل وظيفة اعتراف مشبوه مع أو بدون وظيفة اللذة، لست متأكدا، لكن ربما هذا ما جعل كلمة

"الاعتراف" تقفز لي وأنا أفسر طول مدة الممارسة واحتمال اشتراكه في الموافقة الخفية، حين تقمصت الأطفال وأنا أكتب لهم أراجيز الفطرة ، أكدت على حقوقهم على لسانهم في أرجوزة الحقوق الحقيقية، وقد سبق نشرها في الدستور يوم\_3-10-2007 ، فأقتطف منها ما هو مناسب لحالة سامح:

حقي انا بحق وحقيق: إنني خلقت ربنا  
يبقى مش من حقي أفزط في اللي خلاي: أنا

بس ده مش حقي وحدي

ما هو عندك زي عندي

\*\*\*

\*\*\*

أنا حقي ، وانت برضه ، مثلي خالص  
إنني اكون وياك وفاهم،

... وانت باصص

\*\*\*

حقي إنني أعيش كما شاء ربنا  
يعني بني آدم ضعيف،

لكن قوي بينا كلنا

\*\*\*

أنا حقي أكون ياخويا محترم  
ماتسجئشي جوا شكلي واترسم

\*\*\*

حقي كل ما اخلص اني أبتدي

حقي إنني لما أغلط أهتدي

\*\*\*

أنا حقي آخذ الفرصة واعبر

أنا حقي أعيد نظراً، وارجع أفكر

\*\*\*

"فهمني أسباب ما حصل"، يمكن يفيد،

... بس يفضل حقي أبدأ من جديد















سامح: ليه ؟ هو أنا فياً ولد؟

د.يحيى: مش أنت اللى بتقول؟ ما دام قلت يبقى صدق،

التعقيب:

عادة، وعند معظم الأطباء، تعامل مثل هذه المعتقدات بالنفى، (لا دا ما فيش حاجة في بطنك، ده انت بيتها لك ..إخ)، لكن الأسلوب الذى ننتهجه هنا (وفى غير هنا) هو أن نبدأ بالإقرار (ليس: أن نأخذ المريض على قدر عقله) حتى لو كان المريض هنا جاهز لقبول الإقناع الظاهرى، ذلك لأن ما يشعر به المريض هو ما يشعر به، وهى لغة جسدية هنا، وترجمتها أو حقيقتها هى أنه يشعر بها، ولهذا أصر الطبيب بأن يعترف بحقيقتها، ثم يركنها على جنب كما قال

المقتطف:

سامح: حاضر يا دكتور

د.يحيى: يا رب حضرك الخير يا ابنى، الخير اللى بتوصفها دى مش هزار، إنت حاتألف ليه؟ يبقى لازم نصدقها ونشوف لها حل، جت منين، جه، جه الإحساس ده يعنى وانت بتحزق، ماجاش من إهم لما ناموا معاك فبقى جواك ولد، يمكن جته من المخ، ولأ حاجة.

سامح: صح

د.يحيى: حانشوف لها حل سواء، بس انت عمال تقول صح صح، هوا إبه اللى صح؟

سامح: حانشوف لها حل؟،

د.يحيى: سواء، باقول سواء، أنا وانت وداليا، قصدى إنت وداليا وأنا

سامح: آه حانشوف لها حل سوا

د.يحيى: مش عايزين بقى حكاية محروج وعاوز افطر وبتاع، مش كل ما نقرب تبعد، وتقول عايز افطر.

د. يحيى: ..... وعشان ماكذبش عليك، الحكاية صعبة قوى

التعقيب:

بديهى ألا نأخذ موافقة سامح هكذا كأنها موافقة حقيقية، موضوعية، ربما هو يوافق لعدم الفهم، وربما هو يوافق من باب الطاعة، وربما هو يوافق لمجدسه الذمى الأقوى، وربما هو يوافق للحرس على استمرار العلاقة البادئة، لهذا، فإن تدارك الطبيب بالتأكيد على صعوبة المشورا جاء هنا للتنبيه على احتمال أن تكون الموافقة سطحية أو لعلها موافقة على شىء آخر، ثم إن المبادرة بتوضيح الصعوبة برغم موافقة سامح، هى لتؤكد أن المهمة ليست مهمته وحده، ولا هى مهمة الأطباء فقط، لكنها مهمة مشتركة، وكل هذا يشير إلى هذا النوع من العلاج الذى يشترك فيه المريض إيجابيا، ومن البداية،







د. يحيى: حمد الله عا السلامة

(برجاء - لمن شاء - قراءة نهاية الحوار مع سامح، حيث كانت هذه الجملة الأخيرة نوعا من محاولة تثبيت أى قدر يعلن "بداية" رحلة الشفاء)

وبعد

في الحلقة الأخيرة (الثلاثاء القادم) سوف نعرض لبعض ما جاء في المناقشة التي دارت بعد المقابلة

ثم التعقيب العام

كما نرجو أن نربط بين جانب من هذه الحالة وبين حالة التدريب عن بعد التي عرضناها الأسبوع الماضي الأحد-12-28  
2008

ديسمبر 2008 : أسبوع 4



---

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

**أ. د. يحيى الرخاوي**

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطويري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

**المؤلفات**

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة الجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس ( تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية لمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحلات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المهرج - ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

**الانتماء إلى الجمعيات النفسية**

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

**إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية**

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

